محمود فوزى

محمد ابراهيم كامل

الوزير الذى قال : لا !!

محمود فوزى

محمد إبراهيم كامل
الوزير الذى قال : لا !!

الغلاف بريشة الفنان مصطفى حسين

التصوير الفوتوغرافى للفنان عماد نصرى

الجداوى للنشر

حقوق الطبع والنشر محفوظة للناشر

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

لماذا قال محمد إبراهيم كامل وزير خارجية مصر الأسبق :
لا . . للسادات !! لماذا يرد اعتباره اليوم ؟!

ولماذا هدد باغتيال الرئيس جمال عبد الناصر ؟! . . ولماذا التقى به عبد الناصر على الفور ؟! . . . وهل ندم على محاولته مع السادات فى اغتيال النحاس باشا ؟! . . وفى اغتيال أمين عثمان ؟! وهل يعقل أن يعين محمد إبراهيم كامل وزيرا لخارجية مصر دون استشارته ، وأن يعرف خبر تعيينه من الإذاعة والتليفزيون شأنه شأن أى مواطن فى مصر ؟!.

ولماذا قبل المنصب رغم أنه كان متضايقا من تجاهل استشارته فى ذلك ؟

وماهى الحقيقة فى أن محمد إبراهيم كامل يقول إنه رفض أن يحلف يمين الوزارة أمام بيجين والوفد الإسرائيلى وحسن كامل رئيس الديوان يقول إن ذلك لم يحدث على الإطلاق ؟!

وإذا كان السادات قد قال فى كتابه « البحث عن الذات » وهو يصف علاقته بمحمد إبراهيم كامل بأنه شاب يمكن الاعتماد عليه فى

إشعال القضية الوطنية ، وإذا كان السادات قد قال بعد كامب ديفيد .

« لقد خيب ظنى فيه » ؟!

فما تعليق محمد إبراهيم كامل على ذلك ؟!

وإذا كان محمد إبراهيم كامل قد اشترك مع السادات فى اغتيال أمين عثمان ، فهل يعتقد أن أسلوب الاغتيال فى فكر السادات قد استمر حتى بعد أن تولى رئاسة الجمهورية ؟!.

وهل حقيقة أن السادات قال لمحمد إبراهيم كامل داخل السجن أن أحداثا سوف تجرى غدا وتقلب القضية رأسا على عقب . . وفى اليوم التالى تم خطف ملفات القضية ؟!. .

وإذا كان محمد إبراهيم كامل قد اشترك مع السادات فى محاولة اغتيال النحاس باشا . . فهل ندم محمد إبراهيم كامل الآن على محاولة اغتياله للنحاس باشا ؟!

وهل حقيقة أن محمد إبراهيم كامل قد أقسم بأنه سوف يقتل جمال عبد الناصر ؟!.

وإذا كان جمال عبد الناصر قد علم بذلك وأمر بالقبض على محمد إبراهيم كامل . . وقد التقى محمد إبراهيم كامل بعبد الناصر ؟! فماذا تم فى هذا اللقاء ؟!

وحين عرض عبد الناصر على محمد إبراهيم أن يعمل معه فى مكتبه . . لماذا رفض وقال له : يانهار أسود ؟!

ولماذا حاول وألح عبد الناصر فى إغراء محمد إبراهيم كامل للعمل معه ؟!

وما هى الصدفة البحتة التى كانت سببا فى أن يعمل محمد إبراهيم كامل بوزارة الخارجية ؟!

وإذا كان هناك اثنان من رؤساء الجمهورية : عبد الناصر والسادات كل منهما يقلل من جهد وزارة الخارجية ، فعبد الناصر قال لمحمد إبراهيم كامل : إنهم لا يفعلون شيئا فى وزارة الخارجية أو السادات قال له أيضا : إنهم لا يفهمون شيئا فى وزارة الخارجية فى رأى محمد إبراهيم كامل بوصفه كان وزيرا للخارجية ؟!

وهل حدث اتصال سرى سابق على مبادرة السادات بين حسن التهامى ممثلا للسادات وموشى ديان ممثلا للحكومة الإسرائيلية فى الغرب فى سبتمبر ١٩٧٧ ؟!

ولماذا قال السادات لمحمد إبراهيم كامل : أنت خايف تروح القدس وهل كان خائفا حقيقة من الذهاب إلى القدس بعد ما حدث من مبادرة السادات ؟!

ولقد ذكرت إذاعة إسرائيل أن السادات قد أبلغ بيجن بأن زعماء منظمة التحرير هم عملاء الاتحاد السوفيتى ، فهل ذكر محمد

إبراهيم كامل لبيجن أن السادات قال له هذا ؟!

إذا كان السادات قد قال أمام حسن التهامى وبطرس غالى وحسن كامل وأشرف غربال : وماذا فعل إذا كان وزير خارجيتى يظن أننى أهبل ؟! . . . اتفضلوا أخرجوا كلكم برة ؟! . . .

ماذا كان رد فعل محمد إبراهيم كامل . . وإذا كان الحوار قد وصل إلى حد هذه المهانة . . لماذا لم يقدم استقالته ؟!

وهل قال له السادات فى النهاية : سأوقع على أى شىء يقترحه كارتر دون أن اقرأه ؟!

ولماذا استقال من كامب ديفيد هل لأن هناك مخاوف من نتائجها ؟!

ماذا تحقق من هذه المخاوف ؟! . . . وماذا لم يتحقق منها ؟! ألم يندم محمد إبراهيم كامل بعد ما يقرب من ١٥ عاما على كامب ديفيد من تقديم استقالته ؟!

وإذا كان الرئيس السادات قد وقع كامب ديفيد ولم يلغها الرئيس حسنى مبارك . . والدول العربية قطعت علاقاتها بمصر فى عهد السادات بسبب كامب ديفيد ، وعادت مرة أخرى العلاقات

فى عهد الرئيس حسنى مبارك مع وجود كامب ديفيد . . ما هو تفسيرك ؟! وما رأيه فى المواجهة التفاوضية بين السادات الفلاح الغويط ، وبين بيجن الإرهابى العنيد وإن وأن كانت تستمر لساعات طويلة أمامه ؟! لمن كانت الغلبة على الآخر ؟!

ولماذا قال السادات لمحمد إبراهيم كامل :

سوف تدخل التاريخ يا محمد ؟!!

وإذا كان محمد إبراهيم كامل قد تعرف على معظم الساسة الإسرائيليين . . ألم يقابل منهم شخصية إسرائيلية تسعى إلى السلام حقيقة بدون أهداف صهيونية ؟!

وهل يرى أن حرب الخليج كانت أحد الأسباب القوية أو المسار الأخير فى نعش بوش كما ادعى البعض ؟!

وهل يرى أن بوش والإدارة الأمريكية قد أخطأت فى شىء ما فى حرب الخليج .

وهل يرى أن تعيين كلينتون للرئيس الأمريكى الأسبق كارتر مستشارا لشئون الشرق الأوسط فى الإدارة الأمريكية الجديدة سوف يسهل أم يصعب مجريات الأمور السياسية بين الإدارة الأمريكية والدول الغربية على اعتبار أنه يعرف كارتر جيدا وسبق أن فاوضه من قبل فى كامب ديفيد ؟!

وهل مازال محمد إبراهيم كامل يعتقد أن إسرائيل هى العدو

الأول لمصر والدول العربية ؟! . . وهل يتفق مع « هيكل » الذى يرى أنه لا مستقبل لإسرائيل فى المنطقة ؟! . . . وماذا يرى المستقبل على ضوء خريطة الصراع العربى الإسرائيلى الآن ؟! . . وكيف يرى دور الدبلوماسية العربية فى الوقت الحالى للتقدم نحو السلام ؟!

كل هذه الأسئلة الساخنة وغيرها يجيب عنها الرجل الذى قال : لا . . للسادات !! وقد قالها وقتها عن اقتناع كامل داخله .

والذى يرد بشجاعة أيضا اعتبار السادات اليوم أيضا .

فمن الصعب أن تقول كلمتك بصدق . . ومن أصعب المصاعب أن تسجلها بشجاعة لإحقاق الحق ! .

فوجىء محمد إبراهيم كامل بأنه أصبح وزيرا لخارجية مصر . . فقد سمع خبر تعيينه من نشرة الأخبار فى التليفزيون ، وكان سفيرا لمصر فى بون وتصادف أنه كان يقضى أجازة قصيرة بالقاهرة للإعداد لزيارة المستشار سميث فى نفس التوقيت . وجاء تعيينه عقب سلسلة استقالات لوزراء الخارجية إسماعيل فهمى ، ومراد غالب ومحمد رياض عقب إعلان السادات لزيارته للقدس ، وربما الذى شجع السادات على تعيين محمد إبراهيم كامل دون استشارته هو العلاقة التى تربط بينهما والتى تعود إلى قبل ذلك بأكثر من ٣٠ عاما إلى ١٩٤٥ ، فقد كان صديقا للسادات وزميلا له فى السجن فى قضايا

سياسية ، حين التقى السادات بمحمد إبراهيم كامل فور تعيينه قال لى : والله ما كنت عارف أنك فى مصر ولم يعرف محمد إبراهيم كامل هل يصدقه أم لا ! بل أراد السادات أن يحلف محمد إبراهيم كامل يمين الوزارة أمام بيجن والوفد الإسرائيلى فى الإسماعيلية !!

ورفض محمد إبراهيم كامل وانتحى جانبا من الاستراحة التى يجلس فيها الوفد الإسرائيلى ليتم فى ركن منها حلف يمين الوزارة والتى حفلت فترتها بأخطر ما مرت به مصر من مباحثات ومفاوضات مع الجانبين الأمريكى والإسرائيلى ، إلى أن كانت النهاية حينما وقع السادات معاهدة كامب ديفيد ورفض محمد إبراهيم كامل أن وقعها ، وقدم استقالته على الفور فطلب منه السادات ألا يعلنها قبل وصوله إلى مصر .

إن محمد إبراهيم كامل يروى فى هذا الكتاب أخطر فترة مرت بها مصر فى تاريخها المعاصر لحظة بلحظة مبينا حقيقة وقدرة السادات التفاوضية فى مواجهة بيجن وكارتر فى المفاوضات ، ولماذا تحول السادات عن مؤتمر جنيف للسلام الدولى بهذه الفجائية ، واتجه إلى المباحثات المباشرة مع إسرائيل ؟! وهل هناك حقيقة بنود سرية فى فك الاشتباك الثانى ؟! وهل أبلغ الإسرائيليون السادات بالغزو الإسرائيلى على جنوب لبنان قبل أن يبدأ عن طريق البعثة العسكرية الإسرائيلية فى جناكليس ؟

إن محمد إبراهيم كامل يؤكد على أن هذه البعثة كان هدفها الأول هو التجسس والاتصال المباشر بين إسرائيل وأنور السادات !!

كما يكشف محمد إبراهيم كامل عن « إطار السلام » وهل هو فكرة أنور السادات ، أم أسامة الباز ، ولماذا لم يستشره السادات بشأنه ؟! وكيف أوقف محمد إبراهيم كامل سيد مرعى حين حاول التدخل فى اختصاصه ؟! وكيف وصلت العلاقة بين المنظمة الفلسطينية والسادات إلى الطريق المسدود لدرجة أن السادات قال له : سأرسل قوات مصرية إلى الضفة الغربية ، وأنا أعلم أنه قد يقتل عددا من أفرادها ولكنهم سيقتلون عشرة من أفراد المنظمة مقابل كل مصرى يقتل ؟!! وكيف وصلت العلاقة بينه وبين أنور السادات إلى أسوأ حالاتها فى قلعة كامب ديفيد ؟ وما هو حواره الأخير مع السادات وهو يقوم إليه الاستقالة ؟! وكيف استطاع أن يخرج من قلعة كامب ديفيد دون أن يحضر توقيع الاتفاقية ؟!

ما يقرب من خمسة عشر عاما مرت على اتفاقية كامب ديفيد ، لكن إذا جلست مع وزير خارجية مصر الأسبق محمد إبراهيم كامل تحس أن الذاكرة متقدة بأدق التفاصيل ، والقلب مفعم بأشجى الأحزان !

وقد تذهب المناصب إلا أن أهمية من تولاها لا تضيع خاصة إذا كان من أصحاب المواقف الوطنية .

ويقف فى مقدمة هؤلاء محمد إبراهيم وزير خارجية مصر الأسبق .. الرجل الذى قال : لا .. للسادات .

بعد أن اكتشف اختلاف النتائج عن المقدمات ، وأن السلام الشامل والعادل مع إسرائيل أصبح بمثابة سراب !!
فآثر أن يستقيل دون ادعاء بطولات !!

والحقيقة أنه من الصعب أن تقول : لا
فى هذا الزمن الصعب الذى لم يعد يعرف إلا النفاق والتملق !

ولد محمد إبراهيم كامل عام ١٩٢٧ فى أسرة ميسورة الحال ابنا وحيداً لأسرة بها خمس فتيات وكان والده مستشاراً فى القضاء ، وقد توفى فى سن مبكرة عند نظر قضية مقتل أمين عثمان والتى اتهم فيها ابنه محمد إبراهيم كامل ، وكان لايزال طالبا بكلية الحقوق مع السادات .

كان محمد إبراهيم كامل تربطه علاقة صداقة وثيقة بأبناء خالته

وخاصة حسين توفيق ، وكانت تجمع بينهما مشاعر مشتركة فى ضرورة مواجهة قوات الاحتلال البريطانى التى تعربد فى شتى أنحاء مصر دون رادع ، وقاما بالفعل بعدة عمليات للاعتداء على بعض الجنود الانجليز ومهاجمة معسكراتهم .

إلا أن جاء يوم التقى حسين توفيق بأحد الأشخاص لإقناعه بالانضمام إليهم لمحاربة الانجليز ، ولكن هذا الشخص أخبرهم بأن هناك تنظيما بالفعل لنفس هذا السبب ولهذا لابد من التعاون بين الجبهتين لمواجهة الانجليز ، وكان هذا الشخص هو أنور السادات !!

ولقد أدخل السادات تعديلا على تفكير كل من محمد إبراهيم كامل وحسين توفيق مؤداه أنه من غير المجدى تلك العمليات الفردية لقتل جندى انجليزى أو إصابته لأن انجلترا إمبراطورية كبيرة ذات جيوش جرارة ، ولكن الأكثر فاعلية هو قتل المصريين المتعاونين مع الانجليز لكى يرتدع الآخرون .

وبالفعل قاما باغتيال أمين عثمان مؤسس نادى رابطة النهضة والذى كان من أولى أهدافه التحالف الأيدى بين مصر وبريطانيا ، بل إن أمين عثمان وصف العلاقة بين مصر وبريطانيا بأنها بمثابة زواج كاثوليكى أبدى من المستحيل فصمه !!

ولكن كيف جرت محاولة اغتيال النحاس باشا فى ٦ سبتمبر عام ١٩٤٥ وكيف تم اغتيال أمين عثمان ؟!

كان عادة النحاس باشا أن يلقى خطابا كل عام بمناسبة مولد النبى فى النادى السعدى مقر حزب الوفد ، فانتظر السادات وبعض أفراد الجمعية السرية خروج النحاس من جاردن سيتى إلى شارع قصر العينى حيث مقر النادى ، وكان البوليس يحرس الطريق منعا للشغب رغم أن مصطفى النحاس لم يكن وقتها فى الحكم بل كان أحمد ماهر .

وكان السادات قد درب أعضاء الجمعية السرية على استعمال القنابل اليدوية فى جبل المقطم حيث يوجد مخزن السلاح للجمعية وبعد أن أعد « رسم كروكى لخطة الاغتيال اتفق على أن يكون حسين توفيق هو منفذ الاغتيال . . وجاءت سيارة مصطفى النحاس وفعلا القى حسين توفيق القنبلة فى الوقت المناسب ولكن فجأة ظهرت عربة ترام فى شارع قصر العينى كادت تصطدم بسيارة مصطفى باشا النحاس وهى خارجة من جاردن سيتى فأسرع سائق السيارة لكى يتحاشاها . . وكان فرق السرعة ٦ ثوان فقط . . كانت كفيلة حين ألقيت القنبلة بأن تكون سيارة مصطفى النحاس خارج منطقة الانفجار وبدلا من أن تصيب القنبلة سيارة مصطفى

النحاس أصابت سيارة أتوبيس .. بها فتيات .. تابعة للقوات المسلحة البريطانية !!

وكان السادات واقفا على مقربة يراقب الخطة التى وضعها بنفسه لاغتيال مصطفى النحاس فانسحب فى هدوء وركب الترام إلى ميدان الإسماعيلية وهو الآن ميدان التحرير ، حيث توجه إلى مقهى (أسترا) وهو المكان المخصص للقاء بينه وبين أعضاء الجماعة السرية .

وفى نفس هذا المقهى (استرا) قرر السادات أيضا التخلص من أمين عثمان الذى تولى وزارة المالية طوال حكم النحاس باشا بعد أن فرضه الانجليز فى ٤ فبراير .

انتظروا أمين عثمان عند مقر حزبه الذى كونه وهو (رابطة النهضة) ، وكان يقع فى شارع عدلى فى وسط القاهرة ، وكان ذلك يوم السبت ٦ يناير عام ١٩٤٦ .. وفى المساء ذهب حسين توفيق إلى مقر الحزب ، وعند باب العمارة حسب الخطة التى وضعها أنور السادات وقبل أن يصل أمين عثمان إلى المصعد ناداه حسين توفيق قائلاً :

« يأمين باشا .. يأمين باشا »

وحين التفت إليه أمين عثمان أطلق عليه حسين توفيق رصاص مسدسه ، وكان فى إمكان حسين توفيق أن يهرب دون أن يحس به

أحد ، فقد كانت القاهرة تسبح وقتها فى الظلام الدامس طبقا لما كان يطبق أثناء الحرب العالمية الثانية ، ولكن حدث ما لم يكن فى الحسبان حيث شاهد بمحض الصدفة ضابط طيار اسمه « مرسى حسين توفيق » وهو يغتال أمين عثمان . . وتبه الناس إلى ذلك فجروا وراءه . . وظل يجرى وهم وراءه حتى اشتد حصارهم عليه ففجر حسين توفيق قنبلة من قنبلتين يدويتين كان أنور السادات قد أعطاهما له وأوصاه بألا يستعملهما إلا فى حالة الضرورة القصوى . .

وفعلا عمل حسين توفيق بوصية أنور السادات له فرمى القنبلة وأدى الانفجار إلى الغرض المطلوب فانصرف عنه الناس ، فجرى بعيدا عن موقف الأحداث ، أما السادات فقد كان يجلس فى مقهى قريب من موقع الأحداث ، فلما سمع انفجار القنبلة اطمأن على أن العملية تمت بنجاح ، فاستقل الترام وذهب إلى بيته فى كوبرى القبة !

وفى الصباح قرأ السادات خبر اغتيال أمين عثمان فى الصحف وكيف أن المندوب السامى البريطانى استدعى كبير أطباء الجيش الانجليز فى محاولة يائسة لإنقاذه ، وذكرت الصحف أيضاً ضمن تفاصيل هذا الحادث كيف أن أمين عثمان يوم [illegible] كان ضيف

المندوب السامى البريطانى الذى استقبله فى الظهر وتناولا طعام الغذاء وعلى مائدته . .

ولقد اختبأ حسين توفيق أربعة أيام فى منزل الكاتب الكبير (إحسان عبد القدوس) ، ولقد استوحى إحسان عبد القدوس من ذلك قصته « فى بيتنا رجل » ، كما جاء فى حواره معى قبل رحيله فى كتابى (إحسان عبد القدوس بين الاغتيال السياسى والشغب الجنسى) ، فقد قال لى إحسان عبد القدوس كان حسين توفيق عندى فى البيت لمدة أربعة أيام هاربا من أعين البوليس . . وكنت أرتعد ليلا وهو نائم بجوارى على السرير . . فقد كان لا ينام إلا وتحت رأسه مسدس . . وطبعا أنا لا أحب المسدسات مطلقا . . ولكن الفضل فى نجاح مهمتى يعود إلى والدى وزوجتى . . فقد كان والدى مقيما معى فى تلك الفترة وكان يسهر مع حسين توفيق . . وكنت أتعمد أن أترك البيت كثيرا حتى لا يشك أحد فى أننى متستر على أحد فى منزلى ، ولهذا فقد كنت أخرج كثيرا وأتصل بالناس . . حتى البوليس كنت على اتصال وثيق به حتى لا تساور أحد الشكوك . . وحدث يوما أن قال لى مدير البوليس وكان اسمه الجزار : مش حتقول لنا حسين توفيق فين !

وأخذتها على أنها نكتة فلم أصدق أنه يعرف أن حسين توفيق عندى فى المنزل !

وبعد ذلك أعلن عن مكافأة قدرها ٥ آلاف جنيه لمن يرشد عن مكان حسين توفيق . . وفوجئت ذات يوم بأن « السفرجى » فى منزلى اكتشف بالصدفة وجود حسين توفيق . . ومن هنا شعرت بالخوف لأننى لا أستطيع أن أضمن أمانة عندى ، فتحدثت مع الأصدقاء المقربين وحسين توفيق فى شأن ضرورة اختفائه فى مكان آخر خشية أن ينكشف أمره . . وانتقل بالفعل . . وكان كل الذى خرجت به من هذا الموضوع هو قصة « فى بيتنا رجل » مع اختلافها بالطبع عن واقع العملية ذاتها .

وبعد أن خرج حسين توفيق من منزل إحسان عبد القدوس ظل البوليس يبحث عنه خاصة بعد أن تطوع الطيار مرسى بوصف ملامح القاتل التى انطبقت على حسين توفيق ، والذى كان محل شبهة لدى البوليس ، فقد كان يمارس هوايته فى قتل الانجليز فى المعادى ، وتم القبض عليه ولم يعترف فى البداية ، فحسين سأله وكيل النيابة أين كنت وقت الحادث ؟! لم يستطع الإجابة فقبضوا عليه تحت ذمة التحقيق . . وظل حسين توفيق على صمته هذا يومين إلى أن أوعز وكيل النيابة إلى الصحافة بالتلميح أن وراء هذا الحادث أسبابا نسائية . . فاعترف حسين توفيق على الفور . . ولم يطل انتظار أنور السادات كثيرا فبعدها بليلة واحدة كان البوليس يطرق بابه فى الثانية صباحا وخرج إليهم أنور السادات وقال لهم :

هل معكم أمر من النيابة بالتفتيش؟

فقالوا له : نحن معنا وكيل النيابة نفسه!!

وهنا قال له وكيل النيابة : نعم أنا الذى أحقق قضية أمين عثمان!!

وبعد تفتيش البيت حجرة حجرة أخذوه معهم إلى سجن الأجانب!!

وكانت شخصية السادات بالنسبة لمحمد إبراهيم كامل منذ بداية تعارفهما شخصية يلفها الغموض.. شخصية معقدة حريصة.

كان محمد إبراهيم كامل قد التقى بأنور السادات مرتين عام ١٩٤٦ قبل إلقاء القبض عليهما فى قضية أمين عثمان.

وهناك واقعتان يذكرها محمد إبراهيم كامل لأنور السادات بعد أن جمعهما السجن معا فى زنزانتين متجاورتين، فقد حدث أن كان محمد إبراهيم كامل يجلس مع أنور السادات فى السجن وقال له السادات :

غدا سوف يحدث شىء هام

سوف يهدم القضية من أساسها!!

وبالفعل فى اليوم التالى جرت محاولة لخطف ملفات القضية من أحد السعاة العاملين فى المحكمة والسيارة التى استغلت فى هذه

المحاولة كانت لأحد أقارب محمد إبراهيم كامل .. فكيف عرف السادات بذلك ؟!

ولم يفصح أنور السادات وقتها أو حتى بعد ذلك عن ملابسات هذه المحاولة .

أما الواقعة الثانية فهى أن السادات قال أيضا لمحمد إبراهيم كامل وهى داخل أسوار السجن .

غدا سيحدث شيء هام سوف يقلب

الأمور رأسا على عقب فى هذه القضية لصالحنا !!

وبعد يومين فوجىء محمد إبراهيم كامل فى الصحف بنبأ الاعتداء على الشاهد الأول ..

وأيضا رفض السادات أن يفصح من قريب أو بعيد عن ذلك !!

وحين دخل محمد إبراهيم كامل السجن كان عمره وقتها ١٩ عاما ؟!

حيث أقام فى سجن الأجانب فى الحبس الانفرادى لمدة شهرين ، ثم نقل إلى سجن مصر وبقى به أكثر من ستة أشهر أفرج بعدها عنه بكفالة .

وبعد أن استغرق نظر القضية عامين صدر الحكم ببراءة كل من أنور السادات ومحمد إبراهيم كامل ، ونجيب فخرى ، وحكم على

كل من وسيم خالد وحسين توفيق الذى استطاع أن يهرب من السجن !

لم يشأ محمد إبراهيم كامل أن يعمل بالمحاماة فور تخرجه فى كلية الحقوق ، فشارك فى مسابقة أجراها مجلس الدولة فى عهد عميد الفقه القانونى عبد الرازق باشا السنهورى وكانت لجنة المسابقة برئاسته .

وجاء ترتيب محمد إبراهيم كامل الأول على ١٥٠ متسابقا رغم أنه كان أصغر المتقدمين سنا !!

وبعد ظهور النتيجة التقى محمد إبراهيم كامل بالسنهورى باشا الذى قال له على الفور :

إذا كان هناك درجات أعلى من الدرجات النهائية لمنحتها لك !

ولا شك أن هذه الشهادة وسام شرف حيث عرف عن السنهورى أنه لم يكن يمنح الدرجات النهائية على الإطلاق فى حياته !

ولهذا فقد التحق محمد إبراهيم كامل بالمكتب الفنى للسنهورى باشا منذ عاما ١٩٤٩ وحتى عام ١٩٥٥ .

ولقد كانت هناك صلة نسب بين محمد إبراهيم كامل وصلاح سالم عضو مجلس قيادة الثورة . . ولهذا السبب انتدب محمد إبراهيم كامل عام ١٩٥٣ وكان لا يزال على قوة مجلس الدولة للعمل فى مجلس قيادة الثورة مع صلاح سلم .

ولقد لعبت المصادفة البحتة دورا خطيرا فى أن يعمل محمد إبراهيم كامل فى وزارة الخارجية فلم يكن ذلك فى حسبانه مطلقا !!

ومن المفارقات الغريبة أن الذى اختار له وزارة الخارجية ليعمل بها هو جمال عبد الناصر شخصيا !!

فقد ترك صلاح سالم مجلس قيادة الثورة عام ١٩٥٥ على أثر خلاف بينه وبين جمال عبد الناصر ، وترك القاهرة وذهب للإقامة باستراحة القناطر وذهب إليه محمد إبراهيم كامل وأقام معه أربعة أيام دون نوم أو راحة ، فقد كانت حالة صلاح سالم يرثى لها ..

وجاء المشير عبد الحكيم عامر ومعه مجموعته لإزالة الخلاف بين صلاح سالم ومجلس الثورة ، وقد نجح فى ذلك وعاد صلاح سالم إلى القاهرة .

ولكن تطوع أحد الأشخاص الذين صاحبوا المشير عامر فى زيارته لصلاح سالم فى استراحة القناطر ، وكان صحفيا بمجلة آخر ساعة بنقل واقعة عن محمد إبراهيم كامل بجمال عبد الناصر حيث ادعى أن محمد إبراهيم كامل قد أقسم على قتل جمال عبد الناصر !!

وقد أخبر صلاح سالم محمد إبراهيم كامل بذلك ونصحه بضرورة مقابلة عبد الناصر حيث أن هناك أوامر بالقبض على محمد إبراهيم كامل !

وذهب محمد إبراهيم كامل لمقابلة جمال عبد الناصر على الرغم

من مخاوفه فى عدم ترحيب عبد الناصر بهذا اللقاء إلا أنه قد فوجىء فورا أن طلب من صلاح الشاهد مقابلة عبد الناصر الترحيب بذلك رغم أنه لم يكن هناك موعدا مسبقا بذلك ورغم وجود عدد كبير فى غرفة الانتظار من الشخصيات السياسية والعسكرية بناء على مواعيد مسبقة مع عبد الناصر .

وقد نفى محمد إبراهيم كامل لعبد الناصر واقعة قسمه على قتله نفيا قاطعا . . وأنها واقعة مختلفة تماما وطالب بمواجهة هذا الصحفى أمام عبد الناصر .

إلا أن عبد الناصر قد بالغ فى رفض نفى محمد إبراهيم كامل والتشكيك فيه . . وكلما أصر إبراهيم كامل على النفى بالغ عبد الناصر فى عدم اقتناعه . . بل قال له : ربما قلت ذلك فى أوقات الغضب . . وفى لحظات الغضب يمكن للإنسان أن يقول شيئا لا يعنيه أو يقصده !!

ثم طلب جمال عبد الناصر من محمد إبراهيم كامل أن يعمل فى مكتبه فى الشئون القانونية ، ولكن محمد إبراهيم كامل رفض رفضا قاطعا وسط دهشة عبد الناصر الذى تسأل عن السبب فى ذلك .

فقال له محمد إبراهيم كامل :

أنا أحب صلاح سالم ومن الصعب إذا عملت فى مكتبك أن أمنع

الوشاية التى يمكن أن تطلق فى مثل هذه الظروف بينى وبينك وبين صلاح سالم !

رسالة عبد الناصر : وماذا تريد أن تعمل إذاً ؟!

والذى جاء على ذهن محمد إبراهيم كامل وقتها لكى يبعد عن جو القاهرة هو وزارة الخارجية !!

وقد قال له عبد الناصر لكى يثنيه عن ذلك أنهم لا يعملون فى الخارجية !!

ومن الطريف أن نفس هذا الرأى لعبد الناصر كان هو رأى السادات فيما بعد عن وزارة الخارجية المصرية !!

ولكن محمد إبراهيم كامل أصر على أن يعمل فى الخارجية كان اختيار محمد إبراهيم كامل لوزارة الخارجية ، اختيارا عشوائيا فلم تكن الخارجية فى ذهنه على الإطلاق ، ومن مفارقات الأيام أن جمال عبد الناصر الذى وافق على أن يعين محمد إبراهيم كامل فى وزارة الخارجية لم يكن يعلم وقتها بالطبع أن محمد إبراهيم كامل سوف يصبح فيما بعد وزيرا للخارجية !!

وبعدها بأيام اتصل عبد اللطيف البغدادى بزوجة صلاح سلام ، ثم بمحمد إبراهيم كامل لإبلاغه بتعيينه سكرتير أول فى السفارة المصرية بلندن .

ولقد لعب القدر دوراً كبيراً فى أن يكون محمد إبراهيم كامل على

حد تعبيره « مقاولا » لإنشاء سفارات وقنصليات جديدة لمصر فى جميع أنحاء العالم .

فقد عين محمد إبراهيم كامل عام ١٩٥٨ قائما بأعمال سفاراتنا فى المكسيك ولم يكن لمصر سفارة بها وذهب محمد إبراهيم كامل إلى المكسيك لإنشائها قبل وصول السفير أنور حاتم وكان سوريا . .

وظل محمد إبراهيم كامل عاما كاملا فى انتظار السفير الذى أرسل لمحمد إبراهيم كامل يخطره فيها أنه قد صدمته فى القاهرة « زفزاقة » ومضى وقت طويل قبل أن يعرف محمد إبراهيم كامل أن الزفزافة هى الموتوسيكل ! !

ثم عين محمد إبراهيم كامل بعد ذلك قنصلا عاما فى مونتريال بكندا ، وكانت هذه القنصلية حديثة الإنشاء أيضا ثم عمل ٤ سنوات مستشارا للسفير عبد الحميد سعود فى أتوا لوبر لدفيل ثم نقل بعد ذلك إلى القاهرة حيث رقى إلى وزير مفوض ثم عين سفيرا لمصر فى ، فى الكونغو كنشاسا وكانت تجربة سياسية عصيبة لمحمد إبراهيم كامل فقد تولى رئاسة الحكومة بعد شهرين من وصوله إليها تشومبى ، وكانت علاقته بمصر والدول الأفريقية ودول عدم الانحياز سيئة للغاية واضطر محمد إبراهيم كامل إلى مغادرة الكونغو بعد أن حاصرت قوات الأمن السفارة المصرية هناك بعد أن احتجز

عبد الناصر تشومبى فى القاهرة ولم يسمح له بحضور مؤتمر قمة دول عدم الانحياز !!

ثم عمل محمد إبراهيم كامل مديرا لإدارة الصحافة بوزارة الخارجية بعد قطع العلاقات مع الكونغو ، ولكن فى عام ١٩٦٧ عين موبوتو رئيسا للوزراء فى الكونغو وطالب عبد الناصر بعودة العلاقات بين مصر والكونغو . .

وأصر عبد الناصر على إعادة محمد إبراهيم كامل سفيرا مرة أخرى إلى الكونغو كرد اعتبار له ولمصر بعد قطع العلاقات فى عهد تشومبى .

وظل محمد إبراهيم كامل سفيرا لمصر فى الكونغو لمدة أربع سنوات بعد عودة العلاقات ، ثم نقل بعدها سفيرا لمصر فى السويد ، ثم بعد ذلك نقل لمصر فى ألمانيا الغربية بعد فترة قطيعة فى العلاقات بين مصر وألمانيا استمرت سبع سنوات !

وظل سفيرا فى ألمانيا الغربية إلى أن جاء إلى القاهرة للإعداد لزيارة المستشار الألمانى هيلموت شميت ، وفوجىء من نشرة الأخبار فى الإذاعة والتليفزيون بخبر تعيينه وزيرا للخارجية !!

رحلة طويلة فى الخارجية المصرية من لحظة أن عينه عبد الناصر فى وزارة الخارجية إلى أن عينه السادات وزيرا للخارجية ؟!

ولقد استمرت علاقة محمد إبراهيم كامل بالسادات بعد

خروجهما من السجن ، وكانا يلتقيان بين الحين والآخر وآخر مرة التقيا فيها كانت قبل الثورة عام ١٩٥١ .

ثم حدث فى عام ١٩٧١ أن كان محمد إبراهيم كامل يقضى أجازته فى القاهرة قادماً من الكونغو ، وقد أرسل موبوتو مبعوثا للقاهرة لمقابلة السادات وطلب السفير الكونغولى فى القاهرة أن يحضر محمد إبراهيم كامل هذا اللقاء .. وتمت المقابلة .

وكانت هذه أول مرة منذ عشرين عاما التى يرى فيها محمد إبراهيم كامل أنور السادات واستبقاه السادات بعد انصراف المبعوث الكونغولى وظل يتناقشان لمدة ساعة ..

وقال له السادات :

أليس كافيا ٤ سنوات من العمل فى الكونغو !

وكان رد محمد إبراهيم كامل :

ولكنى مستريح فى عملى هناك ! . وبعدها أصدر السادات قرارا بنقله سفيراً فى السويد ! .

ومن الشخصيات التى أثرت كثيرا فى محمد إبراهيم كامل السياسى الكبير فتحى رضوان والتى تمتد العلاقة بينهما لأكثر من نصف قرن ، حيث تعرف عليه محمد إبراهيم كامل عن طريق صديقه الأستاذ سعد كامل وهو فى نفس الوقت ابن أخت فتحى رضوان وكان محمد إبراهيم كامل صديقا للكاتب الصحفى فيما بعد

سعد كامل حيث تزاملا فى كلية الحقوق وانضما إلى الحزب الوطنى الجديد الذى كان يرأسه فتحى رضوان تمت مناقشات كثيرة فى مكتبه فى ميدان الساحة .

وقد دافع المحامى الكبير فتحى رضوان عن محمد إبراهيم كامل فى قضية اغتيال أمين عثمان ، ثم استمرت العلاقة بينهما حتى تشكلت المنظمة العربية لحقوق الإنسان وتولى رئاستها فتحى رضوان ، وطلب من محمد إبراهيم كامل العمل فى الفرع المصرى للمنظمة .

ولقد قال عنه فتحى رضوان :

إن خلقه منذ البداية هو خلق مجاهد عنيد

لا تخفيه الشدائد ولا تثنى عزمه العوائق

لم يكن محمد إبراهيم كامل شابا كسائر الشباب

يبحث عن الوظيفة ويفكر فى المستقبل بل كان جنديا ينتظر المعركة التى يخوض

غمارها ؟ . .

وقد وصل محمد إبراهيم كامل للقاهرة ومعه قرينته فى ٢٣ ديسمبر ١٩٧٧ قادما من ألمانيا ، حيث كان سفيرا لمصر فى بون .

وفى اليوم الثانى مباشرة لوصوله القاهرة كان فى زيارة لوالدته بمنزلها بالزمالك ، ثم عاد فى الساعة الخامسة بعد الظهر إلى منزل

عديله أحمد خيرت عزت الذى كان نائبا لوزير الخارجية فى عهد الرئيس الراحل جمال عبد الناصر .

ففوجىء بزوجته وأسرته يبلغونه بأن نشرات الأخبار فى الإذاعة والتليفزيون قد أذاعوا خبر تعيينه وزيرا للخارجية !!

والحقيقة أن زوجة محمد إبراهيم كامل لم تكن سعيدة بهذا المنصب وإن لم تفصح عن ذلك صراحة وكانت مشفقة على زوجها من هذا المنصب الجديد لأن حالته الصحية لم تكن على ما يرام بسبب إسرافه فى التدخين الذى لم يفلح فى الإقلاع عنه ، ورغم نصائح الأطباء المستمرة بعدم التدخين فكان محمد إبراهيم كامل يشعل السيجارة من التى سبقتها !!

ولم تمض ساعة على هذه الأحداث إلا واتصل به ممدوح سالم رئيس الوزراء الذى طلب مقابلته . . وهناك فى مجلس الوزراء كانت كاميرات التليفزيون وفلاشات الصحافة تحيط لقاء ممدوح سالم بمحمد إبراهيم كامل من كل جانب ، ولم تستطع أجهزة التسجيل فى أيدى الصحفيين من بعيد أن تلتقط الحوار الهامس بين ممدوح سالم ومحمد إبراهيم كامل حيث عبر الآخر عن استيائه لعدم استشارة السادات له فى قبول المنصب من عدمه ، وكان رد ممدوح سالم حاسما فى عبارة واحدة :

إن الموقف الآن لا يحتمل إلا القبول !!

وفى نفس اليوم اتصل نائب رئيس الجمهورية وقتها حسنى مبارك بمحمد إبراهيم كامل فى منزله وهنأه بالمنصب الجديد ، وطلب منه أن يسافر معه فى اليوم الثانى بالطائرة إلى الإسماعيلية حيث كان يقيم الرئيس السادات فى استراحته . . وسافرا بالفعل فى اليوم التالى حيث وصلا فى الساعة التاسعة والنصف صباحا ، ثم استدعى محمد إبراهيم كامل لمقابلة الرئيس السادات الذى كان ينتظره فى حديقة استراحته بجزيرة الفرسان .

ولقد عاتب محمد إبراهيم كامل الرئيس السادات فى اختياره وزيرا للخارجية دون أن يستشيره فى ذلك !.

وكان رد السادات على محمد إبراهيم كامل :

يامحمد أنا لم أكن أعلم بوجودك فى القاهرة

وكنت أظن أنك لازلت فى بون !

ثم إننى سمحت لنفسى بتعيينك دون سؤالك

لأننى أعتبرك بمثابة ابنى !!

لاحظ أن السادات لا يكبر محمد إبراهيم كامل سوى بثمانى سنوات فقط !!

ثم أبلغ سكرتير الرئيس السادات فوزى عبد الحافظ بوصول الوفد الإسرائيلى فترك محمد إبراهيم كامل لاستقبال الوفد . . ثم استدعى السادات محمد إبراهيم كامل ليحلف اليمين . .

ويروى محمد إبراهيم كامل بأن حسن كامل رئيس الديوان قد أبلغه بأن السادات يعتزم أن يشارك فى مراسم حلف اليمين مناحم بيجن تعبيرا عن روح الود والسلام ، وأنه أى محمد إبراهيم كامل قد رفض رفضا قاطعا هذا الأمر بدعوى أن الإسرائيليين ليست لهم علاقة مطلقا بحلف اليمين لوزير الخارجية المصرى ، وأنه إذا ما أصر السادات على ذلك فإنه لن يحلف اليمين مطلقا أمامهم مهما حدث .

وقد روى لى حسن كامل رئيس ديوان رئيس الجمهورية الأسبق أن هذا الحوار الذى قاله محمد إبراهيم كامل لم يحدث مطلقا جملة وتفصيلا . .

وإننى أسوق للأمانة الصحفية شهادة كل من الطرفين مع إحساسى الكامل بالهاجس الذى ينتاب كل قارىء ، والذى يتمثل فى سؤال يفرض نفسه علينا . . أيهما نصدق ؟!

إنه محمد إبراهيم كامل الرجل الذى عاش الأحداث الساخنة فى تاريخ مصر السياسى ما بين مبادرة السادات بزيارة القدس ، وحتى قبيل التوقيع على اتفاقية كامب ديفيد .

وكان يأمل على امتداد هذه الرحلة الصعبة أن يحقق موقفا إيجابيا يمكن أن تسفر عنه هذه المباحثات ، ولكنه اكتشف يوما بعد يوم من المباحثات أنه يسبح وحيدا ضد التيار ، وأنه يمكن أن يسقط فى أى

لحظة فى دوامة لا ينتشله منها أحد وحتى لا يوشك على الغرق أثر الرجل ألا يوقع فى نهاية المباحثات على معاهدة كامب ديفيد وعاد إلى الوطن مرفوع الرأس .

ولكن بعد ذلك بسنوات أعاد محمد إبراهيم كامل رؤيته من جديد والتى أدركت من خلالها أن السادات لم يكن سياسيا سهلا ولكنه محنكا وخبيرا بالشئون السياسية ، ومن هنا حق رد الاعتبار للسادات من جديد !

محمود فوزى

١

محمد إبراهيم كامل:

من اغتيال أمين عثمان ومحاولة اغتيال النحاس إلى القسم باغتيال عبدالناصر!

□ قالوا لعبدالناصر: محمد إبراهيم كامل أقسم على أن يقتلك !!

□ حاولت إقناع عبدالناصر بأننى لم أفكر فى قتله ولكن دون جدوى !!.

□ قال لى عبدالناصر: عاوزك تشتغل معايا فقلت له: يانهار أسود !!

□ عبدالناصر قال لى: بتوع وزارة الخارجية مابيعملوش حاجة وقاعدين بيتسنكحوا !!

□ ندمت أشد الندم على محاولتى اغتيال النحاس باشا !!

□ صلاح سالم قال لى: أنا صاحب فكرة عقد الأسلحة مع الاتحاد السوفيتى بعد قيام الثورة !!

□ اختلف صلاح سالم مع عبدالناصر فطلب منى إحضار السفير الروسى إلى منزله !!

□ السادات كان له اتصالات خارج السجن وهو معتقل بعد اغتيال أمين عثمان !!

□ السادات كان رجل كتوم ، ومن الصعب الغوص والدخول فى أعماقه !!

□ عرفت بخبر تعيينى وزيرا للخارجية من نشرات الأخبار !!.

□ السنهورى باشا قال لى : لو أن هناك درجات أعلى من النهائية لمنحتها لك !!

□ رفضت أن أحلف يمين الوزارة أمام بيجن !!.

□ الاغتيال حكم ظالم وعمل خطير للغاية !!

أستاذ محمد إبراهيم كامل . . .

اشتركت مع أنور السادات فى اغتيال أمين عثمان . . . وإذا كان اغتيال أمين عثمان فى وقتها لأسباب وطنية . . فهل استمر أسلوب الاغتيال فى فكر السادات حتى بعد أن تولى رئاسة الجمهورية ؟!

والله أنا لا أستطيع أن أقول أن هذا الفكر قد استمر معه بعد ذلك لأن السادات كان فيه غموض كبير جدا ولايفصح عن نواياه ، وكانت له اتصالات لاتعرفها ، وقد وضحت بعد محاولة اغتيال النحاس باشا ، وأصبح له معاونون بعد أن دخلت السجن لانعرفهم ، لأن السادات كان فى منتهى الغموض والحرص . . لهذا فأنا لا أعرف ما إذا كان هذا الأسلوب قد استمر معه من عدمه لأن السادات كان رجلا حريصا وغاية فى الغموض ولا يكشف عن مكنون نفسه .

هل حقيقة قال لك السادات فى السجن أن أحداث سوف تجرى غدا ، سوف تقلب القضية رأسا على عقب . . . وفى اليوم الثانى تم خطف ملفات القضية . . وكانت السيارة التى ارتكب بها الحادث ملكا لأحد أقاربك ؟!

ثم قال لك السادات بعد ذلك أنه سوف تحدث غدا أحداث ستغير مجرى القضية ، ثم قرأت فى الصحف الاعتداء على الشاهد الأول فى القضية . .

● كيف علم السادات بكل هذا .. وهل معنى ذلك أنه كان له أصابع فيما حدث ؟!

ـ من الواضح أن السادات وهو داخل أسوار السجن كان له سبل للاتصال بمعاونين له فى الخارج ، وتتم مراسلات بينهما لأنه حدث وأن قال لى ونحن داخل أسوار السجن .. وقال لى غدا سوف يحدث شىء هام للقضية ولم يفصح عن حقيقة ما سيحدث .. إنما بالفعل حدث أن الحاجب وهو ينقل ملفات القضية من منزل القاضى للمحكمة ، فاقترب حسن عزت وأعوانه بسيارة وحاولوا خطف الملفات التى كانت على ظهر الدراجة التى يركبها الحاجب ، وتجمهر الناس واستطاعوا الهرب .. فالسادات قال لى ذلك .. ثم قال لى أيضا بعد يومين سيحدث شىء لصالح القضية ، وتم فعلا الاعتداء على الشاهد الأول فى القضية .

● ألم يحدث أن السادات بعد ذلك بعد خروجكم من السجن ، أو حتى بعد أن أصبح رئيسا للجمهورية وكيف أنت وزير الخارجية من خلال اللقاءات بينكما والجلسات الخاصة أن أفصح لك كيف كان يعلم ذلك ... ألم يكشف لك عن أسرار فى قضية أمين عثمان .

ـ لا .. لايمكن ... فالسادات كان رجلا كتوما ، ومن الصعب الغوص والدخول فى اعماقه !

● اشتركت مع السادات فى محاولة اغتيال مصطفى باشا النحاس ، فهل ندمت على ذلك الآن ؟!

ـ والله ندمت على ذلك . . !! . . . . الحقيقة أننى ندمت على محاولة اغتيال النحاس باشا لأن النحاس كان رجلا وطنيا ممتازا ونحن قد تأثرنا بحادث ٤ فبراير تأثيرا شديدا ، وأنا أتذكر حتى الآن شهادة النحاس باشا فى المحكمة حينما استدعى ، ولم يكن له أى دور تآمرى مطلقا وقال فى المحكمة أن رئيس الديوان الملكى وقتها أحمد حسنين قد اتصل به ، وقال له أن يأتى ليتولى الوزارة بعد ذلك . . . وكان النحاس شخصية وطنية وعلى المستوى الشخصى كان رجلا خفيف الظل !

والحقيقة أن ثوانى معدودات حالت دون اغتيال النحاس باشا ، فسيارته كانت قد خرجت من جاردن سيتى إلى شارع قصر العينى ، ولولا وجود ترام تفاداه السائق فأسرع بالسيارة فى الوقت الذى ألقيت فيه القنبلة ، فحال ذلك دون اغتياله والحمد لله . . يعنى كتر خير هذا الترام المفاجىء الذى أنقذ حياة النحاس باشا ! والحقيقة أن فترات الشباب يكون لها مفاهيمها وأفكارها الخاصة بها ، ومن المؤكد أن الحماس يأخذ الشاب منا أكثر من العقل ، وقد ينجرف لأفكار يعتقد أنها سليمة ، وقد لاتكون كذلك أما بالنسبة لأمين عثمان فهو بلا شك كان رجلا استفزازيا للغاية ، وكان يجاهر

بتبعيته للإنجليز وبأن العلاقة بينهما أشبه بالزواج الكاثوليكى الذى لاينفصم !

● اشتركت مع السادات فى اغتيال أمين عثمان عام ١٩٤٦ . . . فهل تقر اغتيال السادات بعد ذلك فى حادث المنصة فى ٦ أكتوبر ١٩٨١ ؟!

ـ لا . . . أنا أعتقد أن هذا الاغتيال عمل خطير للغاية وحكم ظالم فى حقيقته أن أقتل شخص لأنه مختلف معى فى الرأى . . . فلا أتفق على ذلك !

● وما رأيك فى أن من قتل يقتل ولو بعد حين ؟!

ـ رأيى أن من قتل يقتل بعد حين ، ومن قتل لايقتل ولو بعد حين أيضا !

● أستاذ محمد إبراهيم كامل . . حين قابلت أنور السادات لأول مرة فى منتصف عام ١٩٤٥ فى قضية مقتل أمين عثمان كان يلبس ملابس غريبة : بدلة رمادية وصديرى به مربعات حمراء ورابطة عنق فاقعة اللون وحذاء أبيض ! وفى آخر لقاء بأنور السادات فى ١٦ سبتمبر عام ١٩٧٨ كانت تصرفات السادات معك غريبة ، قال : أنت لاتفهم فى السياسة . . وأنت فاكرنى أهبل . . وقال للوفد المصرى المرافق له : اخرجوا كلكم بره . . للحقيقة وللتاريخ

هل كان السادات شخصية غريبة الأطوار .. أم أن ذلك كان من سمات العبقرية ؟!

ـ حين قابلت السادات لأول مرة فى قضية أمين عثمان كان يلبس ملابس غريبة وهى صفة لازمته طيلة حياته بعد ذلك .

كان من الصعب أن تقرأ أفكار السادات فهو شخصية يلفها قدر كبير من الغموض ، وكان لايصرح بمكنون نفسه بسهولة .. وكان كثير التأمل .. يجلس وحيدا وتنتابه الأفكار ، وإذا اقتنع بفكرة أو تسلطت عليه فكرة يشرع فى تنفيذها على الفور .. ومع ذلك كان متحفظا رغم أنه كان يتحدث كثيرا ، إلا أنه لايبوح بمكنون نفسه ، ولهذا فمن الصعب أن تقرأ أفكاره .

● باعتبار أنك حملت مع السنهورى باشا رئيس مجلس الدولة بعد أن أثنى عليك بعد نجاحك فى اختيار مجلس الدولة وقال لك يومها : لو كانت هناك درجات أعلى من الدرجات النهائية لكنت قد منحتها لك مارأيك فى الاعتداء بالضرب على السنهورى باشا فى مجلس الدولة . . . ألا يعد هذا فى نظرك بداية مهزلة سقوط القانون فى مصر ؟!

ـ طبعا . . . هذا انتهاك خطير للقانون . . . وهذا خطأ كبير من المسئولين الذين دبروا له بل هو فى نظرى تفكير منحرف وإثارة سيئة للغاية . . فالسنهورى باشا كان قاضيا عظيما بمعنى الكلمة ، ورجل

قانون فى القمة بالنسبة لعالم كله وأحكامه مشهود لها بالعدالة والنزاهة ، وكان قاضيا ممتازا للغاية فى مجلس الدولة ، ثم رئيسا لمجلس الدولة ومن الشخصيات القانونية التى من الصعب أن تتكرر فى تاريخ مصر . . ولا أعرف لماذا فعلوا به ذلك كان بإمكانهم أن يفصلوه من المجلس بدلا من هذا العمل الإجرامى . . . فهو وصمة عار فى جبين من فعلوا به ذلك .

● انتدبت للعمل فى مجلس قيادة الثورة عام ١٩٥٣ لوجود علاقة نسب بينك وبين صلاح سالم . . . ولكن غضب صلاح سالم مع مجلس قيادة الثورة وذهب ليقضى أربعة أيام فى استراحة القناطر ، وذهبت معه إلى هناك ، ثم جاء المشير عامر ومعه بعض معاونيه إلى استراحة القناطر لمصالحة صلاح سالم . . . وقيل أنك أقسمت أمام مجموعة المشير عامر بأنك سوف تقتل عبدالناصر . . . ماهى الحقيقة ؟!

ـ والله هذه مسألة يصعب تفسيرها . . فعلاقتى بصلاح سالم علاقة نسب وصداقة من البداية وهو أصر على انتدابى من مجلس الدولة وقتها للعمل معه فى وزارة الإرشاد وكان وزيرا للإرشاد القومى ، فقد فوجئت بصلاح سالم ذات يوم يقول لى : نحن شباب وطنى . . . وأنا أستطيع أن أتحدث معك وتستطيع أن تقول لى فى وجهى أنت مخطىء !

لكن المجموعة التى حولى لاتستطيع أن تقول لى ذلك .. فأنا أريد شخصا مثلك يبصرنى بالأمور ولا ينافقنى ! وفعلا انتدبنى للعمل معه فى وزارة الإرشاد ولم يكن لى عمل محدد سوى أنه كان يستشيرنى فى بعض الأمور فى العمل ويأخذ رأيى وكنت أقول له رأيى بمنتهى الأمانة .

لقد قال لى صلاح سالم إنه هو صاحب فكرة عقد صفقة الأسلحة مع الاتحاد السوفيتى أو مع تشيكوسلوفاكيا فقد اقترح على عبدالناصر الاتجاه إلى الكتلة الشرقية والاتحاد السوفيتى للتسليح ... وقد يكون ذلك صحيحا أو غير صحيح وإن كنت أعتقد أن فى قرارة نفسى أن صلاح سالم لايمكن أن يكذب .

ولذلك فحين كلف جمال عبدالناصر على صبرى بالذهاب إلى تشيكوسلوفاكيا للتفاوض على هذه الصفقة أحس صلاح سالم بجرح عميق وغائر باعتباره أنه هو الذى أشار بالفكرة وهو الذى اقترحها ـ حسب أقواله ـ على عبدالناصر .

ولأنه كانت هناك سابقة أخرى أيام ماكان صلاح سالم مكلفا بالوحدة بين مصر والسودان وكان يرأس هذه الاجتماعات ، وحين كان يباشر مهامه المحدودة هناك للسعى نحو الوحدة اكتشف وقتها أن حسين ذو الفقار صبرى عضو لجنة وحدة مصر والسودان قد وجد صعوبة فى الوحدة بين مصر والسودان ، وقد تسبب فى نوع من

محمد إبراهيم كامل يقول للكاتب محمود فوزى : قالوا لعبد الناصر اننى سوف اقتله !
وحاولت إقناع عبد الناصر باننى لم افكر فى قتله دون جدوى .

العداء والخصومة مع شعب السودان ، فاقترح على الرئيس جمال عبدالناصر الموافقة على تقرير المصير . . وعلى حد تعبير صلاح سالم وقتها ـ فإن المرحوم على صبرى كان هو الوسيط فى ذلك . . وقد أقر عبدالناصر هذا الاتجاه ، ولم يخبر به صلاح سالم . . . وأنا لا أستطيع أن أحدد صدقه على هذا لأنه كان رجلا عاطفيا جدا ومتحمسا وكان رجلا عصبيا جدا فى نفس الوقت . . . فبلغته هذه الواقعة فهاج وماج واختلف معه . . . ثم جاءت حكاية اقتراحه على الرئيس عبدالناصر الاتجاه إلى الكتلة الشرقية للتسليح ، فوجد أن عبدالناصر قد كلف على صبرى برئاسة البعثة المتجهة لتشيكوسلوفاكيا أو الاتحاد السوفيتى للحصول على السلاح فغضب جدا وأصابه شيء من الإحباط ، ولكن كان صلاح سالم ولاشك من أذكى الشخصيات التى عرفتها فى حياتى ، ولكنه كان عصبيا مثل أخيه جمال سالم ، فاعتبر أن هذه المسألة كبيرة وحساسة ، فغضب بعد أن عرف عبدالناصر سوف يكلف على صبرى بمهمة السفر إلى تشيكوسلوفاكيا وكان عصبيا للغاية وخاصة أن هناك سابقة سبق وأن أشرت إليها وكان صلاح سالم غاضبا للغاية فذهبت إليه وتحدثت معه وقلت له : إيه يعنى ياصلاح لما تأتى هذه الصفقة سواء منك أو من غيرك ؟!

فقال لى : . . . هذه ثانى مرة يحدث منهم هذا وأن ذلك دلالات كثيرة !!

ثم فوجئت وأنا أجلس معه وكانت الساعة حوالى الثانية ظهرا بقوله لى : أنا عاوزك تروح تجيب لى السفير الروسى ؟!

فقلت له : إزاى ؟! . . . . تريث بعض الوقت ولكن دون جدوى وإزاء هياجه الشديد ذهبت للسفارة الروسية ، وكانت وقتها فى الزمالك وقابلت السفير الروسي وأخبرته بأن صلاح سالم يريد أن يقابله ، وجاء على السفير الروسى ، وكان كل منا فى سيارته إلى أن أرشدته إلى منزل والدة صلاح سالم بجاردن سيتى حيث كان يقيم وقتها وتركت صلاح صالم مع السفير الروسى ولم أحضر هذا اللقاء .

ولكن بعد أن انتهت مقابلة السفير الروسى كان صلاح سالم فى حالة انهيار عصبى شديد ، وقال لى : أنا سوف أذهب إلى مجلس قيادة الثورة وأجتمع بهم وأصفى حساباتى معهم !!

فقلت له : اهدأ ياصلاح . . . .

ولكن دون جدوى . .

وفعلا استقل صلاح سالم سيارته وذهب إلى مجلس قيادة الثورة وذهبت أنا إلى منزلى . . . ثم حاولت الاتصال بصلاح سالم بعد ذلك للاطمئنان عليه فى الساعة العاشرة ثم الثانية عشرة ،

وواصلت إلى الرابعة صباحا دون أدنى نتيجة ثم اتصلت بمكتبه صباحا وأخبرنى مدير مكتبه على شوقى أنه لايعرف مكانه مطلقا . . . وظللت أبحث عن صلاح سالم حتى اكتشفت أنه فى استراحة الرئاسة بالقناطر الخيرية ، وكانت زوجتى وقتها مع ابنى أحمد ، وكان وليدا منذ شهرين فى الاسكندرية . . فاستقليت سيارتى وذهبت أبحث عن استراحة القناطر الخيرية ، ولم أكن قد ذهبت إليها من قبل . . . ولم تكن الاستراحة عليها حراسة حرس واحد ، فلم تكن الحراسة المشددة التى أصبحت بعد ذلك ، ودخلت الاستراحة وفتح لى سفرجى بملابسه الرسمية ، وكانت الاستراحة يخيم عليها الهدوء الشديد فسألته : الصاغ صلاح سالم موجود ؟!

فقال لى : فوق .

وصعدت إلى الدور العلوى ، ولم أكن قد جئت إلى هذه الاستراحة من قبل فظللت أفتح الحجرات بحثا عن صلاح سالم وإذا بى أفاجأ وأنا افتح إحدى الحجرات بجلال فيظى السكرتير الخاص لصلاح سالم ، وكان جالسا على كرسى وعينيه منتفخة من البكاء وكانت حالته يرثى لها .

فقلت له فى دهشة :

إيه ياجلال . . . فيه إيه ؟!

فقال لى بنبرة كلها حزن وأسى :

ادخل وشوفه . . فى الأوضة دى

فتحت الحجرة وإذا بى أجد صلاح سالم مستلقيا على ظهره فوق السرير وعينيه مفتوحة بلا أى حراك .

فأردت أن أخرج من الحجرة ثانية . . فأشار إلى بيده أن أبقى فى الحجرة ثم قال لى تعال . وجلست بجانبه على السرير فقال لى :

شايف عملوا فى إيه .

أنا ذهبت إليهم أمس .

واتخانقت معهم خناقة كبيرة .

ثم جئت إلى هنا .

لقد حاولت أن أدخل نفسى السجن الحربى !!

مارضيوش يحطونى فى السجن الحربى لغاية ماوصلت هنا !!

كان صلاح سالم عصبيا ولكنه كان طيبا للغاية وكان يأخذ قضايا الثورة دائما فأخذ أكبر .

فقلت له : استريح واهدأ .

وبالفعل تركناه ينام لفترة طويلة فقد كانت أعصابه متعبة للغاية وظللت أربعة أيام ولم يكن معى أية ملابس فكنت أنام بملابسى واستطعنا أنا والسفير على شوقى الحديدى الذى كان مدير مكتبه وقتها أن نخرجه من حالة الحزن والاكتئاب التى كان فيها .

وفى اليوم الرابع من وجودنا فى استراحة القناطر فوجئنا بالمشير عبدالحكيم عامر ومعه مجموعة كبيرة من الضباط حوالى ١٥ ضابطا وبعض الصحفيين . . ثم انفرد المشير عبدالحكيم بصلاح سالم فى حجرة وظللنا وكل المجموعة فى حجرة مجاورة ، وظلوا يتناقشون ولم أتحدث فى شىء رغم أن بعضا من هؤلاء الضباط كنت أعرفهم وفى الساعة الثالثة خرج كل من صلاح سالم وعبد الحكيم عامر بعد أن تم تصفية الخلاف تماما ، ثم جلسنا جميعا نتناول الغذاء ثم عاد المشير ومجموعته إلى القاهرة وأخذت سيارتى متجها نحو الاسكندرية لكى أرى ابنى الوليد الذى لم أره منذ فترة طويلة وظللت مع زوجتى وابنى خمسة أيام فى الاسكندرية ثم عدت إلى القاهرة وزرت صلاح سالم فى منزله وكانت حالته النفسية طيبة للغاية ، ثم فوجئت بصلاح سالم يقول لى شيئا غريبا للغاية :

قال لى : انت عارف إن جمال عبدالناصر .

بعث يقبض عليك ؟!

فقلت له : يقبض علىَّ أنا ليه ؟!

وأنا مالى وماله ؟!

فقال لى : لا . . والله بعث فعلا لكى يقبض عليك .

فقلت له : يقبض علىَّ ليه ؟!

فقال لى : واحد صحفى من اللى كانوا موجودين فى استراحة

القناطر قال لجمال عبدالناصر إن محمد إبراهيم كامل حلف وأقسم على أنه يقتلك !!

فقلت له : ليه هو إن قتال قتلة ولا إيه .. إيه الكلام الفارغ دا .

وصلاح سالم كان له مبالغات فى بعض الأحيان .

فقلت له : انت بتتكلم جد ياصلاح .

فقال لى : والله أنا باكلمك بجد .

وعدت إلى منزلى وجلست أفكر وقتا طويلا ... ماذا أفعل ؟! كانت مشكلة كبيرة للغاية فلك أن تتصور أن أحدا قال لجمال عبدالناصر إن فلان أقسم على أنه يقتلك وعبدالناصر أمر بالقبض عليه .. ماذا يكون شعور فلانا هذا !؟ أنها بلا شك مشكلة عصيبة للغاية ؟!

وعدت بعدها لصلاح سالم أقول له :

ماذا أفعل ؟!

فقال لى : عاوز تخلص من هذه المشكلة روح قابل عبدالناصر !!

فقلت له : أروح أقابله إزاى ؟!

وكان وقتها جمال عبدالناصر فى أوج قمته بعد عقد صفقة السلاح السوفيتى ومع تشيكوسلوفاكيا .

وقررت بالفعل الذهاب لمقابلة عبدالناصر مهما كان الأمر ومهما كان رد الفعل .

وذهبت إلى مجلس الوزراء ودخلت حجرة صلاح الشاهد فوجدت مجموعة كبيرة جدا من كبار الضباط والسياسيين والصحفيين ، وبعد قليل جاء صلاح الشاهد قادما من مكتب عبدالناصر فبعد التحية قال لى :

فيه حاجة يامحمد .

قلت له : عاوز أقابل الريس !

ودخل صلاح الشاهد لجمال عبدالناصر ليخبره وخرج ليقول لى :

تفضل !!

لم أكن مصدقا نفسى !! . . . . لأن كان هناك قائمة طويلة من المواعيد المسبقة موجودة من كبار رجال الجيش والسفراء الأجانب .

ودخلت لجمال عبدالناصر وفوجئت أنه استقبلنى استقبالا طيبا حقيقة ثم قلت له .

أنا مش ممكن أقول كلام مثل هذا . . وليس هناك بينى وبين سيادتك أى شيء ولست إنسانا أهبل حتى أقول مثل هذا الكلام .

فقال لى عبدالناصر ؛

لا . . . لا . . . لا

الواحد لما يكون متضايق بيقول حاجات مايقصدهاش .

قلت له : ياريس أنا مش ممكن أقول الكلام ده . .

يقول لى : لا . . . لا . . . . لا الواحد وهو عصبى بيقول كلام مايقصدهوش وظل عبدالناصر متمسكا برأيه هذا لمدة نصف ساعة !! وجنرالات وسفراء فى انتظاره فى الاستراحة الملحقة بمكتبه !

ولم يكن صحيحا بالمرة أننى أقتل عبدالناصر . . ولماذا أقتله ؟!

لم يكن بينى وبينه أية خصومة . . ثم إننى لست قاتلا !!

ثم فوجئت بعبدالناصر يقول لى :

أنا عاوزك تيجى تشتغل معايا .

فقلت له : يانهار أسود !!

فقال لى : تيجى تشتغل معايا .

فقلت له : أنا متأسف ما اقدرش أشتغل معاك .

لأنه سوف يأتى إليك ناس ويقولون لك دا محمد إبراهيم كامل قال لصلاح سالم كذا وصلاح سالم قال لمحمد إبراهيم كذا . . . وأنت تعرف علاقتى تماما بصلاح سالم فأرجوك اعفينى من هذا المنصب لأننى لست هذا الرجل .

والحقيقة أننى تمسكت برأيى تماما فأنا بعيد تماما عن هذا الأجواء .

فقال لى :

سيكون لك حجرة مستقلة بجانب حجرة صديقك محمد فهمى السيد .

وكان محمد فهمى السيد مدير مكتبه وقتها للشئون القانونية ، وكان معه أيضا رضا عبداللطيف وكان معى فى مجلس الدولة.

فقلت له : اعفينى ياريس

فقال لى : وحتعمل إيه .. حترجع مجلس الدولة ثانيا ..

فقلت له : لا ..

فقال : وما العمل إذن ؟!

فقلت : ودينى وزارة الخارجية .

فقال : تعمل إيه فى الخارجية ... دول ناس قاعدين مابيعملوش حاجة وقاعدين بيتسنكحوا .. أنا أريد شبابا يعمل وأنت سوف تكون سعيدا هنا وسوف أخصص لك مكتبا وسيارة .

فقلت له : أرجوك ياريس .. اعفينى .

فقال : مافيش فايدة يعنى ..

طيب أنا مش فاهم هتعمل إيه فى الخارجية دول مابيعملوش حاجة .

قلت له : سأحاول أن أعمل وسيكون نصيبى فى الخارجية .

وبالفعل أمر عبدالناصر بتعيينى فى وزارة الخارجية .

● اختيارك لوزارة الخارجية هل لأنها كانت داخل أعماقك فعلا؟!

ـ لا . . الخارجية عمرها ماكانت داخلى مطلقا ! . . . . فقد توفى والدى وكنت لاأزال طالبا بالسنة الثالثة بكلية الحقوق وأثناء نظر قضية أمين عثمان وقد خرجت بكفالة وقتها وكنت الأخ الوحيد ولى خمس أخوات بنات ووالدتى رحمة الله عليها كانت ولاتزال على قيد الحياة فكيف أتركهم لهذا فلم أفكر وقتها فى الخارجية مطلقا .

ولقد توفى والدى ليلة الامتحان بعد أن سألنى عما إذا كانت هناك صعوبات تواجهنى فى الأسئلة فقد كان مستشارا فى الأزهر وكان حريصا على نجاحى حتى يثبت للقضاء أننى طالب ناجح ومتفوق ولم أرسب مطلقا خلال سنوات دراستى حتى يكون ذلك تأكيدا لبراءتى وابتعادى عن النواحى السياسية . . . . ثم فوجئت بشقيقتى توقظنى فى الخامسة صباحا فقد أصيب والدى بجلطة وشلل ولم يكن قادرا على الكلام وتم استدعاء الطبيب وجاء صلاح سالم وظل بجانب والدى لمدة ثلاثة أيام وكانت إرادة الله سبحانه وتعالى ولهذا كنت حريصا على النجاح على أن أحقق وصية والدى كما لم يكن فى أى مكان أن أعمل فى الخارجية والشعارات فى الخارج وأترك والدتى وشقيقاتى الخمسة . . .

ولهذا لم تكن فى تفكيرى مطلقا إلا أن طلب منى عبدالناصر أن أعمل معه وتعذر هذا أن اخترت الخارجية !

وبعد ذلك بعشرة أيام اتصل عبد اللطيف البندارى بزوجة صلاح سالم ثم اتصل بى بعد ذلك وقال لى .

مبروك انت اتعينت فى الخارجية ، وحتروح لندن !

قلت له : الله يبارك فيك !

وهربت بجلدى من العمل مع عبد الناصر فلم يكن لى العمل فى مثل هذه الأجواء . . ثم تنقلت فى المنصب فى الخارجية بعد ذلك .

● السادات قال للسفير نبيل العربى أنكم فى وزارة الخارجية لا تفهمون شيئا على الإطلاق ، وأنا رجل أعمل وفقا لاستراتيجية عليا لا تستطيعون إدراكها . . وعبد الناصر قال لك : بتوع الخارجية دول ما بيعملوش حاجة . . اثنان من رؤساء الجمهورية عبد الناصر والسادات هذا هو رأيهم فى الخارجية المصرية . . ما رأيك أنت بوصفك كنت وزيرا للخارجية ؟!

ـ لا . . ليس هذا صحيحا !! . . وزارة الخارجية تعمل على مايرام ، وعلى أكمل وحقيقة . . . هناك عناصر ضعيفة ولكنها أساسا من فئة الضباط . . فهناك مجموعة كبيرة من ضباط الجيش فى الخارجية المصرية فسيهم أناس على درجة كبيرة من الكفاءة . . وأناس لا تفهم شيئا فى الخارجية . . لكن وزارة الخارجية على وجه

العموم تعمل على أحسن وجه وفيها كفاءات كثيرة ولا شك فى هذا مطلقا .

● أستاذ محمد إبراهيم كامل . . هل يعقل أن تعين وزيرا لخارجية مصر دون استشارتك ، وأن تعرف خبر تعيينك من أسرتك التى عملت بدورها أعقاب سلسلة من وزراء خارجية مصر إسماعيل فهمى وتبعه محمد رياض ؟ . .

هل لم يستشرك السادات لسابق علاقته بك كزميل فى السجن ، وعلاقة تمتد لأكثر من ثلاثين عاما وقتها ؟ . . وماذا لو كان الرئيس السادات قد عرض عليك الأمر قبل إعلانه هل كنت ستقبل أو سترفض ؟

ـ الحقيقة إنها مفاجأة كبيرة لى تعيينى وزيرا للخارجية ، وأن أعرف هذا الخبر من أسرتى بعد ما أذيع الخبر فى نشرات الأخبار ، وكنت وقتها سفيرا لمصر فى ألمانيا . وتصادف أن كنت فى زيارة للقاهرة للتمهيد لزيارة المستشار سيمث الذى كان من المقرر أن يزور القاهرة فى ذلك الوقت .

والحقيقة كانت تتردد شائعات قبلها وترشيحات لأسماء كثيرة لتتولى وزارة الخارجية ، منهم أشرف غربال ، وسميح أنور . وكان اسمى من بينهم غير أنه ، مع ذلك ، لم يخطر ببالى مطلقا تعيينى وزيرا للخارجية وخاصة أننى حضرت للقاهرة لغرض محدد هو

التجهيز لزيارة سميث . وحين رأيت السادات فى اليوم التالى ، وكان فى الإسماعيلية فى استقبال الوفد الإسرائيلى ، سألته : لماذا فعلت هذا ؟ إنها مفاجأة لم أكن أتوقعها مطلقا لأنه فى ظروف صعبة وخطيرة . فلم اكن حتى وقتها قد كونت رأيى بشأن مبادرة زيارة للقدس ، ولكن من حيث المبدأ كنت ضدها وقد قال لى السادات بطريقته المعهودة : أنا معرفش أنك انت فى مصر أنا باحسب أنك فى ألمانيا . . هكذا كان كلامه والله أعلم ! وأضاف لى قائلا : أنا كنت محتاج لشخص له رأى وعنده شجاعة وذكاء لتولى منصب وزير الخارجية وأضاف قائلا : انت لو علمت عدد الذين كانوا يتهافتون على التعيين فى هذا المنصب لما أسفت ؟

والحقيقة أن المسألة أمر واقع . فلو كان الرئيس سألنى قبلها . . لم أكن أعرف ـ سلفا ـ بما كانت ستكون عليه إجابتى ! . . . لا أعرف هل كنت سأقول له : نعم ، أو . . لا . كان هذا سيتوقف على عرضه للموقف ، وعلى خلفيته للموقف من مبادرة القدس وقتها من حيث الاتصالات السابقة ، سواء مع الدول العربية أو التفاوض مع أمريكا . فلم تكن لدى معلومات كافية وقتها سوى خطابه فى الكنيست الإسرائيلى . فكان من المفروض أن يستشرنى السادات : فيجوز أننى لا أصلح لهذا المنصب ، أو أننى غير مقتنع

بالمبادرة . . وأصبح أمرا واقعا وأصبحت رغم أنفى وزيرا لخارجية مصر .

● أستاذ محمد إبراهيم كامل . . . تنقلت فى الخارجية فى مناصب عديدة وكنت سفيرا فى الكونغو وكندا والمكسيك والسويد ، ثم انتهى بك المطاف سفيرا فى ألمانيا وحضرت للقاهرة للإعداد لزيارة هليموت شميث . . . لماذا قبلت منصب وزير الخارجية واثنان من وزراء الخارجية قدموا استقالتهم أمامك ؟!

● ألم يكن ذلك دليلا على أن تتبين حقيقة الموقف ؟!

ـ محمد رياض كان فى الحقيقة شخصية ممتازة للغاية ، وكان صديقا لإسماعيل فهمى والموقف كان خطير للغاية ، والدول الغربية كانت ثائرة جدا لما حدث . . . . وكنت وقتها فى زيارة لمصر للإعداد لزيارة المستشار الألمانى شميث الذى كان فى زيارة رسمية لمصر ، وكان سيعقبها زيارة مع قرينته للأقصر وأسوان . . وكنت ساعتها فى زيارة لأقاربى وأبلغونى إذاعة خبر تعيين وزيرا للخارجية ولا أخفى عليك تضايقت وقتها للغاية لأن السادات لم يستشرنى فى أمر تعيينى . . . حقيقة كان يعرفنى وسبق أن سجنا سويا فى قضية اغتيال أمين عثمان ولكن كان لابد وأن يسألنى ، ولكن أصبحت بعد ذلك أمام الأمر الواقع ، وقد اتصل بى ممدوح سالم والتقيت به ثم اتصل بى النائب وقتها الرئيس حسنى مبارك وقد عدنا على أن نستقل

الطائرة سويا إلى الإسماعيلية صباحا حيث كان يقيم الرئيس السادات فى جزيرة الفرسان ، ولقد عاتبت الرئيس السادات على أنه لم يستشرنى فى أمر تعيينى وزيرا للخارجية . . . فقال لى : إننى أريد أن يكون معى رجال أوفياء .

● لو أن السادات قد فاتحك قبل أن يعلن على الملأ تعيينك وزيرا للخارجية . . هل كان سيكون ردك بالقبول أم بالرفض ؟!

ـ والله لا أعرف ماذا يمكن أن يكون موقفى وقتها ؟! . . ثم إن السادات كان يحبنى جدا وفيه شيء من «الجدعنة » . . . ولم يكن من الإمكان أن أقول له « لا » مطلقا وخاصة وأن هناك أثنين قبلى قالا له لا . . . فكان من الصعب أن أقول له أيضا « لا » .

● هل يعقل أن تحلف يمين الوزراء أمام السادات فى حضور مناحم بيجين والوفد الإسرائيلى فى الإسماعيلية . . هل وافق السادات على ذلك ورفضت ؟!

ـ بالطبع رفضت . . السادات كانت تأتى فى ذهنه خواطر ويتصور أن لها بريقا معينا ، ويقدم عليها بدون تفكير أو تمحيص !! . . أنا أعتقد أن هذه الفكرة لم تكن قد أوردت فى ذهن وفكر السادات قبل مجىء الوفد الإسرائيلى . . وأن هذه الفكرة باغتته فور مجىء مناحم بيجن والوفد الإسرائيلى ، فحاول أن يطبقها من باب الاستعراض ، وقد أبلغنى الأستاذ حسن كامل برغبة

الرئيس السادات بإجراء مراسم حلف اليمين للوزراة فى حضور مناحم بيجن والوفد الإسرائيلى . ولا أخفى عليك ، فقد غضبت جدا وقلت لحسن كامل : ماشأن الوفد الإسرائيلى بحلف وزير خارجية مصر اليمين أمام رئيس الجمهورية . . إنها مسألة مصرية بحتة . . وطلبت منه أن يبلغ الرئيس السادات بأننى لن أحلف اليمين أمام الوفد الإسرائيلى . واستجاب السادات لرأيى . . ولكن الذى حدث فى الواقع أن الوفد الإسرائيلى كان موجودا فى الحجرة فى استراحة الإسماعيلية ، وانتحينا جانبا من ركن من أركان الحجرة لكى يتم حلف اليمين أمام الرئيس السادات .

● هل حقيقة أنك اعترضت على حلف اليمين أمام بيجن وقتها والوفد الإسرائيلى . . .ـفقد كان منظر غريب للغاية ولهذا أخذنى السادات فى آخر الحجرة الكبيرة التى كنا نجلس فيها وحلفت اليمين أمامه .

● ولكن حسن كامل كبير الياروان ورئيس الديوان الجمهورى يقول الآن أنه لم يحدث هذا مطلقا من قريب أو بعيد ؟! مارأيك ؟!

ـ حدث كما أقول لك وأنا لا أعرف الكذب . . ثم إن ذلك واقعة لايمكن أن تمسح من الذاكرة !

● ماهى قدرة السادات التفاوضية من خلال تجربتك معه ؟!

ـ قدرة السادات التفاوضية من خلال التجربة التى حدثت فى

كامب ديفيد كانت غير موفقة للغاية ، فهو قد اعتمد على عناصر معينة على أمل أنها تدفع بالمبادرة إلى طريق النجاح ، دون أن يدرس حدود وإمكانيات الشخصيات التى واجهها ، سواء مناحم بيجن أو الرئيس الأمريكى كارتر الذى اعتمد عليه اعتمادا كليا فى كامب ديفيد .

وأنا فى رأيى أن السادات قد وصل إلى قناعة كاملة فى مرحلة ما بأنه لابد أن يستغل الطرف الأمريكى فى أية تسوية كانت باعتبار علاقة أمريكا بإسرائيل ونفوذها الكبير ، باعتبار أن أمريكا هى الممول الأول لإسرائيل من الإبرة إلى الصاروخ كما يقال . . وأن الجهة الوحيدة القادرة فى تقديره على تحريك النزاع الإسرائيلى هى الولايات المتحدة الأمريكية . ومن هنا بدأ فى تحسين علاقته مع أمريكا . ولكن فى تقديرى أن السادات وقع فى خطأ كبير ، لأن تحسين علاقته مع أمريكا كانت على حساب القوة العظمى الثانية وهى الاتحاد السوفيتى ، وهو خطأ كبير أولا باعتبار أن الموقف السوفيتى ثابت من قضية الشرق الأوسط ، وباعتبار أيضا أنه المورد الأول للسلاح لنا ويساعدنا كثيرا فى الأزمات السياسية عسكريا واقتصاديا إلى حد كبير .

● ولماذا لم تنصح السادات بذلك ؟!

ـ طبعا نصحته وكان تفكيرى أنه من الخطر أن تقطع علاقتنا مع

قوة كبرى مهما كانت الأسباب . وقد سبق لنا من قبل تجربة قطع علاقتنا مع الولايات المتحدة الأمريكية عام ١٩٦٧ ، ولم تستفد مصر من جراء ذلك شيئا . والعكس صحيح فلم يكن من المعقول أن نتخلى عن القوة الثانية ونهملها تماما فى ذلك الوقت . . . لأننا يجب أن نعرف أن القوتين كانتا فى وقتها فى أيديهما مقادير الأمور وتسهيل أى مشكلة مهما كانت : حلها أو عرقلتها ، ولايمكن لأحدهما أن ننفرد على الإطلاق بحل مشكلة والتصدى لها دون وجود الطرف الآخر فى ذلك الوقت .

وكان من رأيى أن السياسة الحكيمة والطبيعية كانت هى عدم الانحياز وإقامة علاقات طيبة مع الدولتين الكبيرتين . . وليس معنى ذلك أن يكون قدر التعامل مع كل منهما (بالمسطرة) وإنما نعود للتجارب السابقة مع القوة الثانية مع تطوير العلاقات بالقدر اللازم .

ولكن السادات مع الأسف اندفع فى خطأ كبير قياسا على أن الولايات المتحدة هى القادرة وحدها على إيجاد حل ، واندفع فى هذا الاتجاه على حساب الاتحاد السوفيتى فى ذلك الوقت وبدأ بالفعل فى مهاجمته هجوما عنيفا وخارجا على الأصول المرعية فى معاملة دولة كبرى . ومن هنا كان الاتحاد السوفيتى حريصا على إبقاء سفيره فى القاهرة . . وفى الحقيقة كانت مقامرة من السادات على طرف يملك

فى تقديره الضغط الحقيقى على إسرائيل ومقدراتها ، فكان اعتماده المطلق على الولايات المتحدة . . ولهذا كانت مقامرة بمعنى الكلمة !

● السادات قال فى كتابه «البحث عن الذات » وهو يصف علاقتك به « كان شابا صغيرا اسمه محمد كامل وجدت استجابة استعدتنى كثيرا . فهو شاب يمكن الاعتماد عليه ، وأنا وهو يمكننا إفساد القضية العامة » . . . لكن بعد ذلك وبعد كامب ديفيد قال السادات عنك لقد خيب ظنى فيه « ماتعليقك » ؟

ـ وضحك محمد إبراهيم كامل قبل أن يقول : والله هذا تقدير السادات ولم يكن فى اعتبارى أن أخيب ظنه أو أن أحسنه .

فالمسألة أكبر من هذا بكثير . فهى إما موافق على شىء خطير ، أو غير موافق عليه . . هل موافق على شىء يتعلق بمصير مصر ، أو . . لا . . هذه هى القضية . وأنا فى تقديرى أن كامب ديفيد كان خطأ فادحا حقيقة . فقد حدث تحول مفاجىء فى السياسة المصرية وإخلال بالأسس القائمة عليها . . فقد كان قبل حرب أكتوبر ١٩٧٣ وأثناءها وبعدها لفترة معينة تضامن عربى قوى وفعال ، وكان من نتائجه حرب أكتوبر نفسها بتضامن الجيوش المصرية والسورية جنبا إلى جنب فى جبهتين فى مواجهة إسرائيل .

● البعض يرى أن حرب أكتوبر تقوضت وانهارت بتوقيع معاهدة كامب ديفيد فما رأيك ؟!

ـ طبعا الذى انهار هو التضامن الوليد الذى نشأ بين الدول العربية ، وتمثل كما هو معروف فى اشتراك مصر وسوريا فى حرب أكتوبر التى اشتركت معظم الدول العربية بالمساعدة : فقد اشتركت دول الخليج والسعودية بسلاح حظر البترول ، وساعدتنا الجزائر عسكريا بحوالى مائة طائرة ، وأرسلت المغرب قوات على الجبهتين المصرية والسورية . . هذا التضامن كان يجب البناء عليه وتطويره لا تحطيمه ، فهو كان كفيلا بأن كان أن تكون علاقتنا طيبة بسائر دول العالم بما فيها الدولتان العظميان ، وسوف يستتبع ذلك تعون مطلق وعلاقات وثيقة بين الدول العربية . ولكن النتيجة كانت للأسف الشتات العربى والانقسام بين الدول العربية ، ولم تستثمر للأسف حرب أكتوبر الاستثمار الأمثل المبتغى منها .

● ولماذا تحول السادات عن مؤتمر جنيف للسلام الدولى بهذه الفجائية ، واتجه إلى المباحثات المباشرة مع إسرائيل ، رغم تصريحات كارتر منذ توليه الرئاسة الأمريكية بحق الفلسطينيين بأن يكون لهم وطن قومى ؟!

ـ أنا فى تقديرى أن ذلك يعود فى المقام الأول إلى اعتماده الكلى والمطلق على الولايات المتحدة الأمريكية . فقد كان الاتجاه وقتها نحو انعقاد المؤتمر الدولى فى جنيف ، وقد حدث بالفعل بيان

أمريكى سوفيتى مشترك فى أكتوبر ١٩٧٧ بهذا الشأن تمهيدا لعقد هذا المؤتمر .

ولكن لسبب من الأسباب كان فى خلفية تفكير السادات أن يراهن على الجواد الأمريكى ، ويهمل الجواد السوفيتى تماما من حلبة السياسة وقتها .

وكان يبدو وقتها أن ملامح المبادرة بزيارته للقدس أصبحت قائمة للغاية ، فضلا عن أن الجانب العربى فى المؤتمر الدولى كانت تواجهه بعض الصعوبات التى كان من الطبيعى أن تنشأ بين الدول مابين هل الدول العربية تشترك بوفد مشترك فى المؤتمر ، أم أن كل دولة تمثل فى المؤتمر بوفد خاص بها ؟! ناهيك عن أن علاقته بسوريا ساءت جدا ووصلت إلى الطريق المسدود .

السادات فى الحقيقة تصور واهما أنه يستطيع عن طريق الولايات المتحدة وحدها أن يحل المشكلة . وهذا خطأ كبير ، لأنه مثلما للولايات المتحدة تأثيرا على إسرائيل ، فإن إسرائيل بدورها لها تثير على أمريكا وهو تأثير واضح ومتزايد منذ أن ترك أيزنهاور الحكم فى أمريكا .

● تصادف يوم ٢٠ نوفمبر ١٩٧٧ أن كان عيداً للأضحى ، وكنت يومها سفيراً لمصر فى بون . . . لماذا كان إصرارك على إقامة صلاة العيد فى دار سكن السفير رغم تحذيرات أجهزة الأمن

الألمانية ؟ . . . . ولماذا ارتعد قلبك حين قال الإمام : إن الله يحب الذبح فى ذلك اليوم ؟! . . . هل كنت تتوقع نسف السفارة المصرية فى بون يوم زيارة السادات للقدس ، أو أن تذبحوا من العرب الكارهين لهذه الزيارة ؟!

ـ مسألة إقامة صلاة العيد فى منزل السفير فى ألمانيا لم تكن من ابتداعى ، ولكنها عادة أو تقليد أن تقام صلاة العيدين فى منزل السفير المصرى . . وكان من الصعب إلغاؤها باعتبار أن الناس قد تعودت على ذلك حتى بعد أن طلب البوليس الألمانى منى ذلك تحسباً لأى عمل تخريبى بعد زيارة السادات للقدس . . وقد رفضت بإصرار فقد عز علىّ ألا تقام الصلاة فى منزل السفير كما جرت العادة على ذلك مهما كانت الظروف ، فقد وجدت فى إلغائها نوعاً من الجبن . . حقيقة شعرنا بالخطر . . ولم يكن أحد يستطيع أن يتنبأ بما سيحدث فى مثل هذه الظروف ، وخاصة أن رد فعل الدول العربية تجاه المبادرة وزيارة السادات للقدس كان قوياً للغاية . . . وألمانيا من الدول الأوروبية التى فيها جالية عربية كبيرة للغاية ، ومن هنا كان تخوف السلطات الألمانية من حدوث عمل تخريبى إزاء ذلك .

● لماذا فشلت مباحثات السلام فى الإسماعيلية فى بداية تولِّيك الوزارة ؟! هل لإنشاء لجنتين سياسية وعسكرية قبل الاتفاق على المبادىء ؟! وكيف استطاع بيجين أن يقنع السادات بأن يردد

للصحفيين فى المؤتمر الصحفى عبارة العرب الفلسطينيين بدلاً من الشعب الفلسطينى ؟!

ـ فى محادثات الإسماعيلية كان الطرح الإسرائيلى سيئاً للغاية واستفزازاً بدرجة غير معقولة فيما يتعلق بالأراضى المحتلة فيما يتعلق بسيناء مثلاً كان استفزازاً بدرجة لم يسبق لها مثيل : فقد صرح مناحم بيجين بأنهم لن يخلوا المستوطنات لوجود مبدأ يهودى لديهم ينادى بألا تترك المستوطنات بلا دفاع أو حراسة . . وإزاء ذلك فلابد من وجود قوات قليلة للحراسة . . طبعاً كلام غير معقول . . . هذا فى الوقت الذى كانوا مطالبين فيه بالانسحاب وإزالة المستوطنات . . ولم يكن السادات موفقاً فى المؤتمر الصحفى فقد كانت تعن له أفكار غريبة فى بعض الأحيان أو كلمات غير مألوفة يرددها بدون دراسة أو تمحيص .

● هل حدث حقيقة اتصال سرى سابق على مبادرة السادات بين حسن التهامى ممثلاً للسادات وموشى ديان ممثلاً للحكومة الإسرائيلية فى المغرب فى سبتمبر ١٩٧٧ ؟ . . . وما رأيك فى أن حسن التهامى ينفى ذلك الآن ؟!

ـ لا . . . هذه الواقعة ثابتة تماماً . . .

● أستاذ محمد إبراهيم كامل . . فى أثناء زيارتك لدولة أوروبية ، وفى الطائرة قال حسن التهامى أمام السادات وأمامك : أنا قابلت

ديان المسيخ الدجال فى المغرب قاطعه السادات قائلاً : « بلاش السيرة دى ياحسن دلوقتى » . . . هل حاول السادات إخفاء هذا الموضوع عنك ؟!

ـ فى الحقيقة أنا لم أكن أعرف موضوع مقابلة حسن التهامى فى المغرب ، والسادات لم يقل عنها شيئاً . . . وفجأة ونحن فى الطائرة أثارها التهامى فى ثنايا حديث ، وفوجئت بالسادات يمنعه من الاسترسال وهو يقول له : بلاش الموضوع دا . . . ويبدو أن السادات لم تكن لديه رغبة فى إثارة هذا الموضوع أمامى . . . واعتقادى فى سبب مقابلة حسن التهامى لديان هو أنها فكرة اختمرت فى ذهن السادات بعد أن أصبح مطلباً أمريكياً حدوث اتصالات مباشرة بين مصر وإسرائيل . . . فأراد السادات أن يمهد لها من خلال عملية جس نبض لإمكانية تنفيذها . . فاختار حسن التهامى لهذه المقابلة التى تمت مع موشى ديان فى المغرب .

● هل نصحت السادات بأنك تفضل لو لم يوافق على تشكيل اللجنة العسكرية برئاسة وزيرى دفاع البلدين لبحث الانسحاب من سيناء لأنه أولاً سابق لأوانه ، وثانياً لأنه يثير شكوك الدول العربية فى أكثر ما تخشاه وهو أن ينتهى الأمر إلى صلح منفرد مع إسرائيل ؟!

ـ الذى حدث حين اجتمع الوفدان المصري والإسرائيلى فى

الإسماعيلية فوجئت بالسادات يجلس منفرداً مع بيجين بعض الوقت ، وكان الوفدان منتظرين ، ثم خرجا ليعلن مناحم بيجين أنهما اتفقا على تشكيل لجنتين : لجنة عسكرية والحقيقة أننى من حيث المبدأ كنت أرى أنه من الخطأ إنشاء لجنة عسكرية حرصاً على التضامن العربى ومحاولة استعادته . . . لأن وضعنا منفردين . . غير وضعنا مجتمعين . . إنشاء لجنة عسكرية كان خطأ بكل المعانى . . لأن هذا معناه بحث الانسحاب من سيناء ، وهو يعطى انطباعاً لدى الدول العربية بأن مصر اتجهت من واقع الأمر لتخليص سيناء وحدها . . . فى حين أن الانسحاب لابد أن يتم من الأراضى المحتلة كلها وليس سيناء وحدها . . فى حين أكد السادات مراراً وتكراراً ـ هذا هو الأساس الذى قبلت العمل معه ـ أنه ينشد العمل الشامل والجلاء من كل الأراضى المحتلة ، فهذا فى رأيى يضع العربة قبل الحصان !

وكان لابد أن تبحث مسألة لجنة أو لجنتين من قبل الوفد المصرى المشكل من فنيين ومستشارين قانونيين على درجة عالية من الكفاءة . . . وأن تصبح مسألة اللجان محل بحث ، وليس مجرد فكرة أوحى بها بيجين للسادات فوافق عليها لتصبح بعد ذلك أمراً واقعاً مفروضاً .

وقد جلست بعدها فى أسوان مع السادات ساعات طويلة أقنعه

بالتركيز على الانسحاب الشامل ، فقال لى : افرض إننا وصلنا فى مفاوضتنا مع إسرائيل لاتفاق على الانسحاب الشامل لكل الأراضى العربية سواء فى الضفة الغربية والجولان وغزة وسيناء ، فإننى فى هذه الحالة لا أستطيع أن أضع مصيرى فى يد العرب (!) ، ويصبح من الجنون ألا نسعى لتنفيذه (!) فقلت للسادات : نسجل هذا الاتفاق فى الأمم المتحدة لتضمن أمريكا تنفيذه . . . وبعد ذلك إذا رفضته الدول العربية ولم تقبل تنفيذه . . . يتم تنفيذه فى الأجزاء المتعلقة بنا ، ثم نسعى بعد ذلك لتنفيذ الانسحاب من باقى الأجزاء العربية كوحدة عربية . . لكن لابد أن نحرص أولاً على مبدأ الانسحاب من الأراضى العربية المحتلة كلها .

أما إذا اعترضت دولة بعد ذلك بسبب أو آخر يتم تنفيذ الانسحاب من الشطر الخاص بنا وحتى لا تضار فى سيناء . .

● لماذا قال لك السادات : أنت خايف تروح القدس وهل كنت خائفاً حقيقة من الذهاب إلى القدس بعد ما حدث من مبادرة السادات ؟!

ــ إطلاقاً . . . ليست مسألة خوف . . فأنا من المؤمنين بتسليم أمرى إلى الله سبحانه وتعالى . . ولم أكن خائفاً على الإطلاق . . فأنا دائماً أسير فى طريقى ومهما كانت المصاعب فلابد من مواجهتها . . ولكن الذى حدث أنه كان هناك جدول أعمال

أمريكى مقدماً لمحادثات القدس يتضمن الانسحاب ومسائل تتعلق بالضفة الغربية وغزة ، ولم أكن قد اطلعت على هذا الجدول الأمريكى لأن السفير الأمريكى ايلتس كان قد قدمه إلى الرئيس السادات ولم يخطرنى به . .

فقال لى السادات : تذهب إلى القدس . . قلت له : على أى أساس ؟ فقال : جدول الأعمال الأمريكى المقدم من الولايات المتحدة . . . فقلت له : أنا لم أره . . . فقال : ايلتس جاء به إلىّ بالأمس . . فقلت له : أنا لم أدرسه . . أروح أقول لهم « ريان يافجل » . . . فقال لى : أنت خايف تروح القدس . . فقلت له : ليست مسألة خوف فأنا لا أخاف ! !

● أستاذ محمد إبراهيم كامل . . . ذكرت إذاعة إسرائيل أن السادات أبلغ بيجين بأن زعماء منظمة التحرير هم من عملاء الاتحاد السوفيتى . . فهل ذكر لك بيجين أن السادات قال له هذا ؟ !

ــ الواقع أن هذا الموضوع كان من الموضوعات المثيرة جداً ، فحين وصلنا إلى القدس ، وأثناء اجتماع الوفد المصرى فى غرفتى بالفندق ، وبناء على نصيحة الأمن المصرى وقالوا لنا : لا تتحدثوا فى الحجرة إلا بعد فتح الراديو على الإذاعة الإسرائيلية أو على موسيقى لمنع التصنت على أحاديثنا . .

وبالفعل فتحنا الراديو ، وكانت نشرة الأخبار الإسرائيلية تذيع هذا الخبر : « صرح مناحم بيجين أن الرئيس السادات قال به : إن زعماء منظمة التحرير عملاء للاتحاد السوفيتى » . . .

وكان شيئاً مثيراً للغاية . . وشرع الراديو الإسرائيلى يعيد الخبر كل نصف ساعة فى إذاعته فى نشرات الأخبار . . وكان مناحم بيجين قد أذاع هذا الخبر المثير أثناء استقباله لوفد من اليهود البولنديين ، وقال لهم إن السادات صرح له بهذا الخبر . . . فلما قابلت مناحم بيجين قلت له : كيف تقول هذا الكلام . . إن ذلك معناه إنك تطعن جوهر القضية الفلسطينية.ومنظمة التحرير المعترف بها أساساً كقيادة للشعب الفلسطينى . . ثم أنك حين تقول إن رجال المنظمة عملاء للاتحاد السوفيتى ستهدم كيان المنظمة من الواقع ، وتثير الرأى العام العالمى والغربى عليهم . . . هذه مسألة ليس لها أساس من الصحة ، فقال لى : أنا لم أقل ذلك . . فقلت له : سبق وأن أذيع ذلك مرات عديدة فى نشرات الإذاعة الإسرائيلية وليس هناك ما يدعو للإنكار مطلقاً .

● رأيت أمامك المواجهة التفاوضية بين السادات الفلاح الغويط وبين بيجين الإرهابى العنيد . . . هل لنا أن تحدثنا عن المباراة التفاوضية بين الاثنين والتى كانت تستمر لساعات فى بعض الأحيان أمامك ؟! لمن كانت الغلبة على الآخر ؟!

ـ لم يكن هناك تكافؤ مطلقاً بين السادات وبيجين . . بيجين رجل مرقع دارس لقضيته دراسة متأنية جداً بما فيها من نقاط ضعف . . بيجين فى ظل « دولته التوسعية » إسرائيل كان جاهزاً لأى رد ، وكانت لديه الحجج للرد على أى انتقاد . . بيجين رجل فى غاية الذكاء ، والأهم من ذلك أنه لا يتحدث إلا بصفته رئيس الحكومة الإسرائيلية فقط ، فهو لا يتحدث ارتجالياً ، ولكن استناداً إلى قرارات اتخذت فى الكنيست الإسرائيلى ومجلس الوزراء ، ولا يدلى بكلمة واحدة إلا بعد دراسة وتمحيص .

وللأسف كان الوضع مختلفاً على الجانب الآخر . . السادات كان يتحدث ارتجالياً ، والذى يأتى على عقله وقت الحديث يقوله : فلم يكن إذن تكافؤ واحد بين السادات وبيجين . .

وكان يحدث من السادات هذا رغم أنه كان تحت يديه جهازقوى من الفنيين والمستشارين فى الوفد المصرى ، إلا أنه كان لا يقرأ ، أو كان لا يوافق وبالطبع فإن هذا قد وضعه فى موقف محرج للغاية . . . موقف أقل ما يوصف بأنه كان ضعيفاً للغاية . . ولك أن تقارن بين شخصيتين إحداهما درس دراسة تامة ، وكاملة لكل صغيرة وكبيرة ، ومستعداً لأى سؤال ، فى مواجهة شخص يعتمد على فطرته ويتحدث ارتجالياً فى أى موضوع . . . كان هناك خلل شديد للغاية .

● أستاذ محمد إبراهيم كامل . . لقد قال لك بيجين فى حفل عشاء أقامه لك وحضرته وكالات الأنباء : إن العرب تمتعوا بحق تقرير المصير فى إحدى وعشرين دولة ، وهم يريدون أن ينشئوا دولة جديدة بتقرير المصير ليقضوا على مصيرنا ، ثم قال لك أمام الجميع : لا لتقسيم القدس . . . لا للانسحاب إلى حدود سنة ١٩٦٧ . . . لا لحق تقرير مصير الإرهابيين . . لماذا لم تغادر الحفل منسحباً . . . لماذا لم تقل له أن يديك مخصبتان بدماء الأطفال الذين ذبحوا فى دير ياسين . . لماذا لم تقل له أنك زعيم الإرهابيين ؟! البعض وصف موقفك بالضعف إزاء ذلك خاصة أنه قال لك فى ثنايا حديثه أنك لاتزال صغيراً لأنك لم تحضر بعض الحوادث التاريخية . .

ــ وأشعل محمد إبراهيم كامل سيجارته قبل أن يقول لى : نعم الجانب الإسرائيلى ركز على دعايته على أن بيجين قال لى : إننى مازلت صغيراً . . ولكنى فى الحقيقة لم أعر لذلك أى التفات ، ولم يضايقنى ذلك رغم أن الدعاية الإسرائيلية رددت ذلك على أساس أننى أحسست بالإهانة . . ولم يخطر ذلك على بالى مطلقاً . . وأننى أحمد الله على أننى كنت لا أزال أتمتع بشبابى وقتها ، وكان عمرى وقتها خمسين عاماً ، ولم أكن مثلاً ثمانين عاماً .

والحقيقة أن الموضوع أكبر من هذا بكثير : ويبدأ قبل حفل

العشاء هذا حيث اجتمعت مع مناحم بيجين فى مكتبه ، وكان معه موشى ديان وبعض زملائه .. وكان معى د . بطرس غالى ، وبعض أعضاء الوفد المصرى .. وقلت له : إن إمكانيات المناقشة والتفاوض فى ظل الإذاعات ، ووكالات الأنباء ، وشاشات التليفزيون ، أمر غير مجد بالمرة واتفقنا على أن يمتنع الطرفان عن التهكمات وإثارة مشاكل قد تضر بالمفاوضات وإمكانية التوصل إلى حل ، مثلما حدث بالنسبة لتصريحه من قبل بأن رجال المنظمة هم عملاء الاتحاد السوفيتى ، والذى أساء كثيراً له حيث أن ذلك لم يكن صحيحاً بالمرة ، واتفقنا على أن نوقف الإذاعات والتصريحات لوكالات الأنباء حتى نهيء جواً طيباً للتفاهم .. ثم عدل هو عن هذا الاتفاق بعدها بساعتين فى هذا الحفل !! ولقد فوجئت به يقول : لا لتقسيم القدس ، ولا للانسحاب إلى حدود ١٩٦٧ ، ولا . . . ولا . . . . . والحقيقة أننى كنت قد أعددت كلمة صغيرة لألقيها فى الحفل فى سطور قليلة عبارة عن شكر للحكومة الإسرائيلية ، وتعبيراً عن الأمر فى أن نصل لسلام فى القريب العاجل .. مزقت هذه الورقة وكان ردى عليه فى هذا الحفل ببساطة : قلت : إننا حضرنا إلى هنا سعياً إلى السلام ، وقد أدليت بتصريح فور وصولى إلى المطار : أن هناك مبادىء معينة هى المقدمات الحقيقية للسلام فلا يمكن التخلى عن الأراضى المحتلة

مطلقاً . . وهذه المبادىء التى أدليت بها فى المطار والتى نشكو منها هى الوحيدة الكفيلة بالتوصل إلى السلام الحقيقى . . وهى ألف باء التفاهم والتفاوض . . فالانسحاب يجب أن يستتبعه التصالح . . وأن الانسحاب هو الطريق الأوحد للسلام الحقيقى . . . ثم جلست !!

● أستاذ محمد إبراهيم كامل . . لماذا عاتبت سيد مرعى وأشرف غربال على إعداد مذكرة بين سيد مرعى وبرجنسكى على أسس الاتفاق على الاستراتيجية المصرية الأمريكية . . هل كان ذلك تدخلاً من سيد مرعى فى اختصاصك ، أم أن هذه المذكرة كانت ترسم الطريق إلى الحل المنفرد بين مصر وإسرائيل ؟!

ـ أولاً : أنا وزير الخارجية . .

ثانياً : لم أسمح لنفسى كوزير للخارجية أن أنفرد برأى وأفرضه من غير مناقشته مع الجانب المصرى الذى كان يتكون من مجموعة من الفنيين والمستشارين ، بل كنت أحاول مثلما كان يفعل بيجين أن يدرس ويتفهم كل صغيرة وكبيرة ، وقبل الدخول فى أى موضوع محل مفاوضة . . ولم أكن أفعل أى شىء ارتجالاً . . ثم يأتى سيد مرعى بعد ذلك ويلتقى مع برجنسكى مستشار الأمن القومى للرئيس كارتر ويتفقان على صياغات معينة فى غيبة الوفد المصرى ودون بحثها ودون مناقشتها . . أقعد أعمل إيه بقى !!

ولقد ذهبت إلى الرئيس السادات ، وكان سيد مرعى موجوداً . . قلت للسادات : أنا لا أستطيع العمل بهذا الشكل . . المفروض أنى وزير الخارجية وأنا المرجع الأساسي ، وذكرت له إنه لو قام كل عضو فى الوفد بمثل ذلك فسنصل إلى أوضاع غريبة ، وسنفقد احترام الجانب الأمريكى ، ونظهر كأننا نسير بلا وعى أو هدف . . . وقال لى سيد مرعى : أنا لا أقصد أن أتدخل فى عملك . . هذا ما حدث . . ووافق السادات على ملاحظاتى قائلاً للمهندس سيد مرعى : « سيبه يا سيد علشان ماتلخبطش شغله » !!

● كنت وزيراً للخارجية حين اغتيل الوزير يوسف السباعى فى قبرص ، ثم تتابعت الأحداث بسرعة شديدة ، حيث أدت إلى مقتل عشرين من رجال الصاعقة المصرية على أرض مطار لارانكا ... هل أدى هذا الحادث إلى تصدع فى المبادرة بفتح ثغرة فى موقفنا إزاء القضية الفلسطينية ؟!

ـ أحب أن أقول لك إن مثل هذه الحوادث واردة ، ويمكن أن تحدث فى أى موقع فى العالم . . ولكن المهم هو البحث والتحقيق فيها ومعرفة خلفيتها . . . ومن الجائز جداً أن تكون هذه العملية من صنع إسرائيل للإيقاع بين المصريين والفلسطينيين .

وهذه الواقعة فى حد ذاتها كانت خطيرة للغاية ، فلم يكن من

المعقول أن تبعث مصر بقوة من الصاعقة المصرية أدت إلى مقتل ١٨ أو ٢٠ من خيرة رجال الصاعقة المصرية ، وللأسف حدث هذا مع دولة علاقتنا بها طيبة للغاية هى قبرص ، وكان ما حدث هو اعتداء على سيادتها ، فلو كنا حريصين على القبض على القتلة فكان الطريق الطبيعى والشرعى ، لذلك هو التعاون مع السلطات القبرصية ، وليس عمل غارة فجائية على أرض قبرص ، فقد نزلت طائرة مسلحة إلى مطار لارنكا ، وأدت إلى هذه النتيجة المؤسفة ، وكنت يومها وزيراً للخارجية ، وكنت فى زيارة إلى ألمانيا ، ولقد وردت إلىّ هذه الأنباء واستأت جداً من هذه الواقعة التى أدت إلى اختلال علاقتنا بقبرص ، وراح ضحيتها إخواتنا من رجال الصاعقة المصرية فى عملية مستحيلة !!

● أستاذ محمد إبراهيم كامل . . . صدرت فى أعقاب حادثة اغتيال يوسف السباعى . . إجراءات مست الإخوة الفلسطينيين فى مصر لماذا لم تحاول إلغاءها ؟ . . . . ولماذا اقتصر الأمر على مجرد تجميدها بعد ذلك دون إلغائها ؟!

ـ لقد حاولت فى البداية ـ ولكن ليس كل شىء مطلوب يمكن تنفيذه ـ وقد حاولت بكل جهدى حقيقة ، وبذلت جهوداً مضنية لوقف هذا الإجراء . . وكلما نجحت فى تحقيقه بعد أن هدأت العاصفة هو تجميد تنفيذ الإجراءات التى صدرت ضد الفلسطينيين

المقيمين فى مصر ، حيث كان من الصعب إلغاؤها لما فى ذلك من إقرار بعدم مناسبتها أو عدالتها .

● لماذا لم تنصح السادات بأن حدوث قطيعة بين مصر والمنظمة من شأنه إحداث أضرار بالقضية الفلسطينية ؟!

ـ أنا لم أكف لحظة واحدة عن التأكيد على ضرورة أن تكون علاقتنا بالمنظمة الفلسطينية طيبة للغاية ، وعلى ضرورة التفاهم والتعاون المشترك ، لأنه فى رأيى أن لب النزاع العربى الإسرائيلى هو القضية الفلسطينية . . ولقد حاولت مراراً وتكراراً أن أجد السبيل لفك الاشتباك مع المنظمة بكل السبل ، وفى كل مناسبة ، وسعيت سعياً حثيثاً أن يرجع جمال الصورانى . . وللأسف كنت فى لحظات أتوصل إلى إقناع السادات أو على الأقل يتظاهر بالاقتناع ثم يأتى تصريح من هنا منسوباً للمنظمة فيوقف هذه الجهود المبذولة . .

ولكن أنا فى تقديرى أنه لا يمكن لمصر أن تسعى منفردة لسلام شامل إلا إذا كانت القضية الفلسطينية متصدرة هذا السلام ، فكيف أصل إلى ذلك وأنا فى خلاف مع المنظمة الفلسطينية ؟!

● الاتفاقية الثانية المعروفة باسم « سيناء الثانية » هل كانت من وجهة نظرك البذرة التى أثبتت مبادرة السادات . . هل كانت هناك اتفاقات سرية كما يتردد . . سألت إسماعيل فهمى عن هذه الاتفاقية فنفى نفياً مطلقاً وجود أية اتفاقات سرية . . . ما رأيك ؟!

ـ إسماعيل فهمى هو الذى عمل هذه الاتفاقية ودون المساس بشخصه حيث أنه كان مشاركاً بوصفه وقتها وزيراً للخارجية . . وكان المسئول عن هذه الاتفاقية التى ليس بها بنود سرية فى حد ذاتها . . ولكن البنود السرية كانت بين الطرف الإسرائيلى والطرف الأمريكى . . . . ومصر لم تشارك فيها ولا إسماعيل فهمى مشترك فى هذه البنود ، ولكنها شىء مرتبط بالاتفاقية ومتعلق به فالاتفاقية فيها بند فى النيابة يقول إن مصر اطلعت عليها واتفقت عليها . . ولكن من الذى وافق عليها لا أظن إسماعيل فهمى ، ولكن هو غالباً السادات . . !!

● ● ●

ولقد سألت إسماعيل فهمى وزير خارجية مصر الأسبق عما قاله محمد إبراهيم كامل من أن هناك بنوداً سرية فى فك الاشتباك الثانى فقلت له :

● أستاذ إسماعيل فهمى . . وزير الخارجية المصرى محمد إبراهيم كامل الذى تولى الوزارة بعدك قال لى إن هناك بنوداً سرية فى فك الاشتباك الثانى . . ما رأيك ؟!

ـ وكانت إجابة إسماعيل فهمى لى بقوله :

لا يوجد بند سرى واحد ، وهذا غير صحيح . . لا يوجد أى بند سرى ، ولكن الذى حدث تماماً وهو ثابت . . ليس ثابتاً كلاماً

بل ثابتاً وتاريخياً وكتابة أن فك الارتباط الثانى كان صعباً للغاية . . والذى حدث أننى كنت قد دعوت وزير الخارجية كسينجر إلى منزلى فى حفل عشاء ، وقد دعوت نائب رئيس الجمهورية ورئيس الوزراء ونوابه والوزراء والمختصين ورجال الصحافة إلى منزلى . . . وفجأة السادات عرف بذلك فاتصل بى تليفونياً وقال لى :

أنا سأحضر العشاء عندك فى منزلك . .

فقلت له : مش ممكن وسط الزيطة دى كلها .

فقال : لا أنا باكلمك علشان تنبه عليهم بألا يحضر منهم .

فقلت له : لا أستطيع أن أقول لهم لا تحضروا بعد توجيه الدعوة إليهم . .

فقال : لا قل لهم ذلك لأننى أريدك أن تعمل مشروع فك الارتباط الثانى .

فعدت أقول له : لا أستطيع إلا إذا وافقت على الاقتراح

فقال : ما هو؟

فقلت له : أقول لهم إنها رغبتك أنت لا أنك لا تريد حضورهم لرغبتك فى وجودى فى المنزل دون أحد منهم .

فقال : أنا موافق .

وقد كلفت مدير المراسم لدى السفير سعد حمزة ليتصل بهم ولم يحضر أحد منهم على هذا الأساس .

محمد إبراهيم كامل . ندمت أشد الندم على محاولت اغتيال النحاس باشا !!

وهو نفس الوقت الذى طلب منى السادات مشروع فك الارتباط . . .

وقد أمليت هذا المشروع على مدير مكتبى عمر سرى . .

والحقيقة أن هذا المشروع قد أخذت نصوصه بالكامل من اتفاقية رودس بين مصر وإسرائيل ، والخاصة بالهيئة عام ١٩٤٧ ، فلم تكن شيئاً جديداً . . . بل إنها تكاد تتطابق مع اتفاقية رودس فيها نفس الكلام من حيث السلام وغيره . . وبعد أن أصبح مشروع نصوص فك الارتباط الثانى جاهزاً للتوقيع ، وحين دخلنا فى المنزة فى بيت السادات على أساس الاتفاق على الإخراج والتوقيع . . . وقبل دخولنا تعمد كسينجر وسيسكو ـ وكان وكيلاً للوزارة ـ أن تسير بين الأشجار فى حديقة منزل السادات ، ثم فاجأنى بقوله : إنه مقابل تشجيع إسرائيل على التوقيع فإنه سعى لإعطاء إسرائيل مساعدات عسكرية بكذا مليار دولار ومساعدات اقتصادية ومالية وتعهدات سياسية ، ومن أمريكا لصالح إسرائيل بالنسبة للقضية الفلسطينية .

والحقيقة أننى تضايقت كثيراً مما قاله كسينجر لى لأن شيئاً مثل هذا لا يمكن أن يكون محل مفاوضة قبل دخولنا إلى الحديقة مباشرة ، أو حتى قبل حضوره من إسرائيل . . لابد أن يكون موضوعاً هكذا من مدة طويلة ، وكسينجر أخفاه علينا كعادته . .

وإنما أمام الأمر الواقع قلت بيني وبين نفسي . . كل الذى سأفعله هو أن أحاول تأجيل التوقيع على هذه الاتفاقية ، ولا يتم التوقيع عليها قبل أن أحصل لبلدى على مقابل مجزٍ ، مثلما رأيت أمريكا تدفع لإسرائيل ثمناً غالياً من أسلحة جديدة ومعونات اقتصادية ، وكل هذا بالطبع يؤثر على الأمن القومى المصرى . . لابد أن أحصل على المقابل على الأقل لبلدى . . واعتزمت على ذلك تأجيل التوقيع شهرين أو ثلاثة أو خمسة شهور حتى الحصول على هذا المقابل .

ولقد دخلت الاجتماع الأمريكى المصرى على هذا الأساس ، والذى حدث أن كسينجر بعد انتهاء الاجتماعات الرسمية ، قال للرئيس السادات : أنت توقع الاتفاقية .

فالسادات كعادته ورد فعله سريع قال : أنا مستعد .

فقلت للسادات رسمياً أمام الأجانب والمصريين : لا . . لن توقع عليها ياريس !

فقال السادات : لماذا ؟ سبق وأن وقعت فك الارتباط الأول .

فقلت له باللغة الانجليزية لكى يفهم الجميع : لا . . . فك الارتباط الأول كان عبارة عن مقترحات من نيكسون نحن نوافق عليها وإسرائيل توافق عليها وليس فيها توقيع ورق بين مصر وإسرائيل وأمريكا . . ولكن الثانية مقترحات أمريكية يعرضها على

الطرفين لكى يقبلوها . . أنت فى الحالة الثانية توقع على ورقة موقع عليها من رئيس الجمهورية . . اقتراح أمريكى ، وكذلك الحال من جانب إسرائيل . . . لهذا لو حدث هذا التوقيع فإنها ستكون أول ورقة توقع بين مصر وإسرائيل بعد حرب ١٩٧٣ ، فنظر السادات لكيسنجر وقال له : نعم كلام إسماعيل فهمى صحيح وواضح لأن الدول كانت مقترحات نيكسون ، وقد تم توقيعها على هذا الأساس وكل ما قاله فهمى صحيحاً .

هذا هو السادات : الأول قال أنا جاهز للتوقيع ، وبعدها بأقل من دقيقة قال : أنا لست جاهزاً للتوقيع !! هذا هو السادات وحتى نرى كيف يتخذ القرار فى مصر ، والحقيقة السادات لم يكن يتروى فى اتخاذ القرار .

وكان كسينجر خبيثاً فقال للسادات : أنت لا توقع القرار ولكن يوقعه وزراء الخارجية الثلاثة : كسينجر وزير خارجية أمريكا ، وإسماعيل فهمى وزير خارجية مصر ، وألون وزير خارجية إسرائيل . . ووزراء الخارجية الثلاثة هم الذين يوقعون . . . .

فلما قال كسينجر هذا . . قلت له أمامهم كلهم باللغة الانجليزية وبالحرف الواحد : ـ

على جثتى أن أوقع هذا الاتفاق !!

مع أنه فى الحقيقة أننى أمليت هذا الاتفاق ! ثم انسحبت من

الاجتماع . . . وكانت سابقة أولى لم تحدث فى مصر من قبل أن ينسحب موظف مصرى أو وزير محتجاً ، ثم ينسحب من اجتماع يجلس فيه وزراء الجمهورية ومعه وفود أجنبية . . لم تحدث من قبل !!

كسينجر بدا يقول لى : أنا عملت حاجة لكى تغضب منى ؟!

أما السادات فقد جرى ورائى فى الحديقة مهدئاً . . وجلسنا تحت الشجرة كعادته فى المعمورة وقال لى :

ـ ما هى الحكاية وما هو سبب تأجيل هذا التوقيع !

فقال له : لا . . لن أوقع اليوم مطلقاً . . . لن أوقع والسبب هو مصلحة مصر . . وحكيت للسادت القصة التى قصها على كل من كسينجر وسيسكو بشأن المساعدات والملايين التى تدفقت على إسرائيل من أمريكا لتشجيعها على التوقيع ، وطلبت من السادات تأجيل توقيع الاتفاق أربعة أو خمسة شهور حتى نستطيع أن نحصل على شىء لمصر . . وقلت له بالحرف الواحد : ماذا سوف نخسر إذا تأجل التوقيع فقال : كلامك صحيح . .

وقد اطلع السادات كسينجر ما دار بيننا وقال له : فهمى كلامه صحيح . . . وكان كيسنجر خبيثاً إلى أقصى درجة ، ويعرف جيداً نقطة الضعف عند أنور السادات !! فقال له : وكيف لا توقع الاتفاقية والرئيس الأمريكى منتظر الآن ، ومنتظر إعلانها أمام

شاشات التليفزيون ووكالات الأنباء والإعلام الأمريكى . . إذا لم توقع فستكون كارثة ضد الرئيس نيكسون . . والناس والإعلام ماذا سيقولون ؟!

وأريدك أن تعرف كيف تصرف السادات . . أريدك أن تعرف كيف اتخذ رئيس الجمهورية قراره !!

السادات قال : دقيقة واحدة . . صفق وجاء الضابط النوبتچى وقال له : أريد ممدوح سالم أن يحضر حالاً . .

وكان ممدوح سالم ـ رحمة الله عليه ـ يشغل منصب رئيس الوزراء ، وجاء ممدوح سالم إلى أنور السادات بعد أن قدم له التحية ، وقال له السادات بالحرف الواحد : ـ ياممدوح . . إسماعيل لا يريد أن يوقع الاتفاقية وهو عنده حق !! . . . امضيها انت فقال له ممدوح سالم : حاضر يافندم !! .

ولهذا لم أوقع على هذه الاتفاقية . . وإنما وقعها كل من كسينجر وممدوح سالم لكن السادات أصبح بعدها يحترمنى أكثر من الأول لأنه أدرك بلا شك أننى أحترم نفسى وبلدى ولا أعبأ بالمناصب مهما كانت ، ولهذا السادات عاملنى فى العشاء ليلة توقيع هذه الاتفاقية كأننى « سوبرمان » . . . . ولم أكن فى الحقيقة سوى إنسان عادى . .

ولقد عملت مع السادات من عام ١٩٧٤ ، وبعد ذلك نائباً

لرئيس الوزراء ووزير خارجية حتى ١٩٧٧ إلى أن قدمت له استقالتي مسببة !!

● ● ●

● أستاذ محمد إبراهيم كامل . . حين بدا الغزو الإسرائيلى لجنوب لبنان هل قال لك السادات : « هل أعطوهم الإسرائيليين العلقة ولا لسة » . . هل كان لديه علم بذلك ؟!

ـ نعم السادات قال لى هذا بالحرف الواحد والسادات كان لديه علم بالغزو الإسرائيلى لجنوب لبنان ، ولم أكن أعرف ذلك إلا بعد قراءة كتاب « عيزرا وايزمان » ، والذى اعترف فيه بهذا الموضوع ، فلقد اتضح أنهم قد أرسلوا للسادات برقية ذكروا فيها الهجوم على جنوب لبنان سيكون محدوداً . . واتضح أن هذا كذب ، فالهجوم كان كبيراً للغاية ، ودخل السادات بعد أن اطلع على البرقية لينام على هذا الأساس !

● أثناء اجتماعات مجلس الجامعة العربية فى ٢٨ مارس قال لك الرئيس إن عيزرا وايزمان يريد أن يأتى للقاهرة ، وتصادف يومها أن كان وزير الخارجية السعودى فى زيارة للقاهرة . . هل كانت محاولة تخريب للتقارب العربى الذى كان قد بدا من جديد فى هذه الفترة ؟! . . وهل كانت مجرد مصادفة أيضاً حين زرت السعودية أن طلب وايزمان الحضور إلى القاهرة أثناء وجودك فى السعودية ؟!

ـ من الطبيعى أن يكون الهدف هو محاولة التخريب فى الوحدة العربية وإشاعة الانقسامية فى الصف العربى . . ولكن فى المرة الثانية كان وايزمان قد طلب أن يأتى إلى القاهرة وهو يعلم أننى فى السعودية ، وأظن أن الدكتور أسامة الباز وقتها رد على هذا الطلب بالنفى .

● ولكن وايزمان كتب يقول فى كتابه « المعركة من أجل السلام » إن السادات هو الذى أرسل إليه بطلب حضوره إلى القاهرة ، بينما السادات يقول إن وايزمان هو الذى طلب مجيئه إلى القاهرة . . أيهما تصدق ؟!

ـ والله على ضوء ما حدث . . من الصعب القطع سواء كان السادات هو الذى دعا وايزمان للحضور للقاهرة ، أو أن وايزمان هو الذى اقترح مجيئه والسادات وافق على ذلك . . كلاهما غير موفق لأن هذا كان ضرباً للقضية الفلسطينية فى مكمنها !

● أستاذ محمد إبراهيم كامل . . هل طلبت منك چيهان السادات بألا تدع السادات وحيداً وتسافر معه عند مقابلته لشيمون بيريز فى فينيا ؟! . . هل استشعرت چيهان السادات أنه قد تجاوز مراحل الحذر ؟! . . . هل كانت وراء عدول السادات عن قراره بعدم اصطحابك معه إلى النمسا وقراره فى آخر لحظة بأن تسافر معه ؟!

٣

محمد إبراهيم كامل:

من فك الاشتباك الثانى إلى الاستقالة من كامب ديفيد !!

□ لو وقعت كامب ديفيد ماكنت استطيع أن انظـر إلى المـرآة لاحلـق ذقنى !!

□ فك الاشتباك الثانى به بنود سرية بين الطرف الامريكى الاسرائيلى وافقت عليها مصر !!

□ البعثة الإسرائيلية فى جناكليس كانت للتجسس والاتصال المباشر بين إسرائيل وأنور السادات !!.

□ حين بدأ الغزو لجنوب لبنان قال السادات : همه الإسرائيليين أعطوهم العلقة ولا لسه !!

□ إسرائيـــل أخبـــرت الســـادات بغزوها لبنان قبل أن يبدأ !!

□ السادات قال لى : سوف يرسل قوات لمحاربة المنظمة فى الضفة الغربية !!

□ قال لى السادات سأوقع على أى شيء يقترحه كارتر دون أن أقرأه !!

□ السادات قال لى: انت بتقعد مع المعارضة !!

□ قلت للسادات: سيد مرعى يتدخل فى اختصاصى فقال له السادات: سيبه ياسيد ماتلخبطش شغله !!

□ اتفقت مع بيجين ألا يهاجم أحد الآخر وبعدها بساعتين هاجمنى فى حفل العشاء !!

□ قال لى السادات: سوف تدخل التاريخ يامحمد.!!

ــ فوجئت بالرئيس السادات ذات يوم لى : أستعد علشان تذهب معى إلى مؤتمر فيينا . . وقال لى يومها أنه سوف يقابل كرايسكى الذى يعد له موعدا مع شيمون بيريز . . وبالتالى أعددت نفسى على هذا الأساسى . . ثم فوجئت به بعدها بأيام يقول لى : مفيش داعى إنك تسافر لأن هذا المؤتمر مخصص لزعماء الأحزاب هو باعتباره زعيم الحزب وزعماء الاشتراكية الدولية ، وبالتالى فإن مركزك باعتبارك وزيرا للخارجية وسط رؤساء الأحزاب لن يكون مناسبا فقلت له : على أية حال أنا لدى عمل كثير وليس مهما أن أحضر . . ثم اتصل بى السيد الرئيس حسنى مبارك نائب رئيس وقتها ليبلغنى صباح يوم السفر مبكرا بضرورة السفر مع الرئيس السادات فقلت له : بناء على طلب الرئيس فلن أسافر . . فقال لى : كنت مع الرئيس بالأمس وطلب أن ترتب نفسك للسفر معه إلى النمسا . . وعلى ذلك سافرت . . وحدث قبلها أن جرت مناقشة بينى وبين حرم الرئيس السيدة جيهان السادات فى الطائرة قالت لى فيها : « أرجوك ألا تترك الرئيس وحده عند مقابلته لشيمون بيريز فى فيينا ، ورويت لها ما ذكره الرئيس السادات عندما أبلغنى بعدوله عن سفرى معه إلى النمسا ، فكررت طلبها بضرورة إلا أتركه وحده إطلاقا مع الإسرائيليين .

★★★

ولقد سألت الأستاذ محمود رياض وزير خارجية مصر والأمين العام للجامعة العربية الأسبق قبل رحيله فى حوار مسجل بيننا عن رأيه فيما أبداه محمد إبراهيم كامل من أن زيارة وايزمان كانت بهدف تخريب التضامن العربى قلت لمحمود رياض :-

● محمد إبراهيم كامل وزير خارجية مصر قال لى أن زيارة وايزمان أثناء انعقاد وزراء خارجية العرب كان هدفها تخريب التضامن العربى الذى بدا من جديد وقتها . . ما رأيك ؟ وما هو رد فعل الوزراء العرب لزيارة وايزمان للقاهرة ؟!

ـ ولقد أجاب محمود رياض قائلا :

لقداستفهمت فى ذلك اليوم عن سبب مجىء عزرا وايزمان وزير الدفاع الإسرائيلى يوم ٢٩ مارس . . وكان وزراء الخارجية العرب مازالوا موجودين بالقاهرة مما تسبب فى استيائهم ، فأجابنى أن وايزمان جاء بناء على طلبه ، وأنه فهم من السادات أنه جاء يحمل رسالة من إسرائيل وذكر أن الرئيس السادات أبلغه فيما بعد أن وايزمان لم يأت بجديد ، وأن السادات طلب منه أن يبلغ بيجين بأن مصر لا تبحث عن تسوية منفرده ، وأنما تسعى إلى إسلام شامل ، وقد وجدت فى ذلك تعارضا مع ترحيب السادات بعوده التضامن العربى وبدور اللجنة التى تم إنشاؤها من أجل دعم التضامن .

وعندما نشر وايزمان مذكراته فى مارس ١٩٨١ ، ذكر فيها أن السادات هو الذى أرسل فى طلبه وحدد له يوم ٣٠ مارس لمقابلته فى القاهرة ، وهو عكس ما ذكره السادات لمحمد إبراهيم كامل .

ويقول وايزمان فى كتابه أن زملاءه فى الوزارة كانوا يرون أنه ليس هناك ثمة إمكانية لاستئناف مباحثات السلام طالما أن القوات الأمريكية تقوم بعمليات عسكرية فى لبنان ، ويعبر وايزمان عن فرحته الشديدة عندما تلقى هذه الرسالة ، فاتصل برئيس الوزراء بيجين الذى بادر بدعوة مجلس الوزراء لبحث الموضوع .

ويعلق وايزمان على الدعوة بقوله : «إنه فى الوقت الذى أبرق فيه السادات لى ، كانت القاهرة مزدحمة بوزراء الخارجية العرب لحضورهم مجلس الجامعة العربية وكانت دعوة السادات لوزير الدفاع الإسرائيلى فى الوقت الذى تحتل فيه القوات الإسرائيلية الأراضى اللبنانية تحديا سافرا للعالم العربى ، وقد أدى هذا التهافت من السادات إلى مزيد من التشدد من قبل بيجين الذى طلب من وايزمان ابلاغ السادات بأنه لايوجد شخص فى إسرائيل يقبل بإزالة المستوطنات وأن مطالبه الخاصة بالانسحاب الكامل وإقامة دولة فلسطينية غير مقبولة» .

ويذكر وايزمان أن وزير التجارة الإسرائيلى قال بأن السادات

محمد إبراهيم كامل مع الرئيس السادات والرئيس مبارك « النائب وقتها » .
السادات قال لمحمد إبراهيم كامل : سوف تدخل التاريخ يا محمد !!

أصبح يحلق فى السماء بعد اتخاذ كارتر جانب مصر وأنه من الضرورى أن يعيده شخص إلى صوابه .

ويذكر وايزمان فى كتابه أن السادات استقبله بحرارة أمام عدسات التليفزيون ثم ابلغة خلال حديثه معه أنه « كانت هناك معارضة لحضورك » فقد أرسل لى الملك خالد ينصح بعدم دعوتك ، كما كان وزير خارجيتى يعارض أيضا فى حضورك إلا أننى أردت أن أراك .

ويشير وايزمان إلى حديث السادات معه بأنه لم يكن مهتما بدولة فلسطين ، وكان مستعدا لأن يترك المستوطنات الإسرائيلية التى أقيمت فى الضفة الغربية ، كما كان مستعدا للحلول محل الملك حسين فيما لو رفض الاشتراك فى المفاوضات حول الضفة الغربية .

ويضيف وايزمان أنه كان سعيدا لوجود المستشار القانونى لمجلس الوزراء الإسرائيلى معه فى الاجتماع ، ويشرح وايزمان سبب سعادته : « أنه لم يكن أحد فى إسرائيل ليصدقنى إذا كررت ما سمعت من السادات ، ولكن وجود المستشار القانونى أثناء المقابلة كان بمثابة شاهد يؤيد ما سمعت .

ومضيت فى رحلتى الشاقة لتحقيق التضامن العربى ، ولم أكن أعرف بالطبع أن السادات كان يتفاوض مع وايزمان لتحقيق الحل المنفرد ، مع استعداده للقبول ببقاء المستعمرات الإسرائيلية فى

سيناء على أن يتجنس سكانها بالجنسية المصرية . أما بشأن زيارة فانس وزير الخارجية الأمريكى فقد قال لى محمود رياض :

ذكر لى محمد إبراهيم كامل أنه عند حضور فانس وزير الخارجية الأمريكى لمقابلة السادات فى الاسكندرية يوم ٧ أغسطس كان يرافق عند وصولهما لحديقه منزل الرئيس ، وكان هناك عدد من المسئولين من بينهم رئيس الوزراء ووزير الدفاع ، وعندئذ انتحى الرئيس بفانس جانبا فى ركن بعيد ، وطال الحديث بينهما لمدة ثلاث ساعات ، وعاد بعدها فانس إلى الفندق دون أن يعرف أحد ما دار بينهما .

وقد تبين أنه خلال هذا اللقاء المنفرد ، أقنع فانس الرئيس السادات بقبول فكرة وضع إطار للسلام على أساس أن هذا هو أقصى ما يستطيع أن يقدمه كارتر فى الوقت الحالى ، حيث أنه غير قادر حاليا على تنفيذ الحل الشامل !

وسافر الرئيس السادات إلى كامب ديفيد ولم يعد بين يديه سوى الحق العربى الذى تساندە قرارات الأمم المتحدة ومن بديهات السياسة أن الحق الذى لاتسانده القوة هو حق ضائع .

وقد وضع السادات نفسه بتنازلاته العديدة ، وبرفضه الاعتراف بفشل زيارته للقدس ، جدوى الاتصالات الثنائية مع إسرائيل ، فى

طريق لم يستطع أن يتراجع عنه ، وهو ما كن يتوقعه كيسنجر وأشار إليه فى مذكراته .

وبدأت اجتماعات كامب ديفيد فى ٥ سبتمبر وانتهت في ١٧ سبتمبر . .

وفى بداية الاجتماعات قام الرئيس السادات بتلاوة إطار السلام الذى وضعه الوفد المصرى ، وكانت نصيحة وزير الخارجية المصرى ألا يتعجل بتقديم مشروعه انتظارا لما سيعرضه كارتر ، إلا أن السادات كان يتصور أن كارتر سوف يسانده ، وبذلك يكون هو صاحب الفضل فى التقدم بمشروع السلام .

وكان المشروع يستند فى مجموعه على القرار ٢٤٢ ، ومطالبة إسرائيل بالانسحاب من الأراضى المحتلة ، وعودة الضفة الغربية للإدارة الأردنية وقطاع غزة للإدارة المصرية ، لفترة انتقالية لاتتجاوز خمس سنوات ، وتمكين الشعب الفلسطينى من حقه الأساسى فى تقرير مصيره ، كما طالب بانسحاب إسرائيل من القدس العربية .

وفى مقابل ذلك تعهد بإنهاء المقاطعة العربية ، وحرية المرور فى قناة السويس على أن يتم عقد مؤتمر للسلام فى جنيف يحضره ممثلو الشعب الفلسطينى بغرض عقد معاهدات سلام مع إسرائيل .

وطالب المشروع مجلس الأمن بضمان معاهدات السلام واحترام أحكامها .

وكان المأخذ العربى على هذا المشروع أن الرئيس السادات أعطى لنفسه الحق فى التحدث باسم كافة الدول العربية دون تفويض من دولة واحدة ، فهو يتعهد باسم الدول العربية على معاهدات سلام وإنهاء المقاطعة الاقتصادية ، والاعتراف الكامل بإسرائيل وتبادل العلاقات معها .

★★★

● أستاذ محمد إبراهيم كامل . . حين قرر السادات طرد البعثة الإسرائيلية فى جناكليس حيث لم يعد لوجودها مبرر . . هل حاول د . مصطفى خليل إقصاءه عن ذلك بدعوى أن طرد البعثة الإسرائيلية مسألة حساسة ، وقد تؤدى إلى تعليق الموقف ، إلا أن الرئيس السادات هز راسه بالرفض . . ووجه الكلام إلى الفريق الجمسى ليتم ترحيل البعثة الإسرائيلية ؟! . . هل قال لك مصطفى خليل أرجوك الإبقاء على البعثة لوجود علاقة بين وايزمان وهذه البعثة ؟ . . ولماذا ؟!

أنت والدكتور مصطفى خليل أعضاء فى نادى التجديف الملكى منذ عام ١٩٤٥ ، لماذا أصبح كل منكما يجدف فى النهاية ضد التيار السياسى للآخر ؟!

ــ هذا صحيح . هذه البعثة الإسرائيلية كانت معلومة وأنا لم أعرف بوجودها فى البداية ، ولكن عرفت بوجودها بعد ذلك

بمحض الصدفة .. هذه البعثة الإسرائيلية كانت للتجسس وأكثر من أنها تجسس : أنها كانت اتصالا مباشرا بين إسرائيل وبين الرئيس السادات !!

والواقع أن الاتصال كان يجرى بالنسبة لنا فى وزارة الخارجية ، أما عن طريق السفارة الأمريكية فى القاهرة أو السفارة الأمريكية فى تل أبيب وكانت هذه هى الوسيلة لتبادل المذكرات والأراء .. أم هذه البعثة فكانت فى الحقيقة مسألة غريبة ومسألة أخفيت على مدة طويلة حتى عرفتها بمحض الصدفة ، الغريب أنه عن طريق هذه البعثة جاء التلغراف الذى أرسله وايزمان للرئيس السادات يخبره فيه بالغزو الإسرائيلى على جنوب لبنان ، والحقيقة أننا كنا نتحدث مع الإسرائيليين مباشرة أو نتحدث إليهم عن طريق الأمريكان ، فلم يكن هناك مبرر على الإطلاق لوجود هذه البعثة المريبة !!

● هل تعتقد أن الحكم الذى أصدرته على إحدى البعثات العسكرية فى مصر بأنها مركز تجسس ينسحب على بعض البعثات الإسرائيلية فى مصر مثل السفارة الإسرائيلية والمركز الأكاديمى ؟!

ـ السفارات مهمتها الحصول على المعلومات ومهمتها من ناحية أخرى تسهيل الأمور والعلاقات بين بلدها والبلد المعتمدة فيها ومن الجائز أن يكون هناك شىء من التجسس لكن ليس كارثة تكون أن الإنسان يعمل لصالح بلده يبقى انتهى الأمر ..

وبالمثل فكما لديهم سفارات فإن الدول الأخرى لديها سفارات أيضا فالمسألة متوازية ولكن عمل السفارات أكثر فى المجال الإيجابى فى تطوير العلاقات الاقتصادية والسياسية ولاشك أن هذا عمل إيجابى مثمر .

● هل يمكن تصور أن يكون السادات قد أبلغ فانس أنه قد عدل عن التمسك بأن تكون الأرض والسيادة خارج دائرة المفاوضات والمساومات ؟!

ـ أنا لا أتصور هذا إطلاقا . . وإنما تصورى هو أن فانس قال للسادات وهذا مجرد تصور ـ أننا لن نصل إلى حل يرضى مصر تماما . . إنما المجال مفتوح لتطويره وتحسينه عندما يعاد انتخاب الرئيس كارتر . . لكن لا أتصور مطلقا أن يسلم الرئيس السادات من البداية بذلك . . فهذا يكون كثيرا !

● لماذا قال لك السادات : سوف تدخل التاريخ يامحمد ؟!

ـ أنا لا أستطيع تفسير هذه العبارة . . ولكن كان فى تقدير السادات بعد مجىء سيروس فانس لمقابلة السادات ، وكان فانس قال قابل مناحم بيجين قبل مجيئه وأخبر فانس السادات بالقرار الأمريكى بعقد مؤتمر ثلاثى فى كامب ديفيد . . كان السادات سعيدا ومتفائلا للغاية فقد تصور أن هذا المؤتمر سيحقق الكثير فأطلق عبارته هذه : « سوف تدخل التاريخ يامحمد » . . على

اعتبار أنه تحقق الكثير فى هذا المؤتمر . . السادات كان ميالا إلى هذه العبارات الرنانة الضخمة .

● فكرة إطار السلام هل هى من اختراع أنور السادات ، أو من بنات أفكاره أو أن أحدا اقترح عليه هذا ؟ وهل هو من صياغة أنور السادات أم أسامة الباز ؟ . . واسمح لى . . كيف يتم ذلك وأنت وزيرا للخارجية لم يتم اطلاعك عليه ؟!

ــ هذا فى الحقيقة واقع طلع فى عقل أنور السادات أن يكلف د. أسامة الباز بإعداد هذا المشروع وصياغته وهو فى الحقيقة مشروع ممتاز ولم يكن لدىّ أى اعتراض عليه .

● بصراحة مطلقة . . هل لعب وايزمان أخطر دور بجلوسه منفردا مع السادات لساعات طوال . . والسادات يحكى ويجيب ويسمع ويضحك ويغضب ويحاور . . هل كان وايزمان يسجل ويراقب ويغذى الكمبيوتر الإسرائيلى بكل ما رأى ويسمع لدراسة شخصية السادات للتأثير عليها ؟!

ــ طبيعى حينما يحدث هذا الاقتراب بين شخص ورئيس الجمهورية ويجلس معه منفردا ثلاث ساعات أو أكثر . . ووايزمان رجل لبق للغاية هو يختلف عن الأشكال المتحجرة مثل بيجين وشارون وشامير . . فهو رجل متفتح حقيقة وهو يختلف عنهم فإنه يضحك ويمازح ، لكنه يعرف من خلال ذلك طريقه جيدا وهو فى

محمد إبراهيم كامل : قال لى السادات ساوقع على اى شيء يقترحه كارتر دون ان اقراه !!

النهاية ملتزم بالخط الإسرائيلى وإن كان له تعديل عليه فهذا لايعنى سوى أنه ملتزم فى النهاية بالخط الإسرائيلى ، وكونه يجلس مع رئيس الدولة السادات ويسهر معه طويلا ، فهو يتعرف من خلال ذلك على نقاط الضعف ويجس النبض ويتغلغل إلى نفسه الإنسانية ليكشف عن إمكانياته ويعرفها تماما .

● حين طرح عليك السادات فجأة أمام مجلس الأمن القومى مشروع إطار السلام « وقال لك : عاوز تقول حاجة ؟ لماذا اعترضت بشدة على كلمة « الأمانى الفلسطينة » ؟!

ـ طبعا كان لابد أن أعترض على عبارة « الأمانى الفلسطينية » لأنها عبارة وردت فى تصريح بلفور سنة ١٩١٧ بالنسبة للشعب اليهودى ، ثم يأتى اليوم ويستعمل هذا التعبير للفلسطينيين الذين لهم حق على الأقل مساو لحق إسرائيل فى إنشاء دولة . . لماذا استعمل هذا التعبير وأترك التعبير المستقر دوليا وهو « الحقوق المشروعة للشعب الفلسطينى » وأصفها بأنها مجرد أمانى وأعود إلى سنة ١٩١٧ . . شيئا غير معقول بالمرة !!

● عرفت معظم الساسة الإسرائيليين . . ألم تقابل شخصية إسرائيلية تسعى للسلام حقيقة بدون أهداف صهيونية ؟!

ــ لا . . ربما يكون وايزمان . . فهو فى تقديرى كان يعتقد أن إسرائيل عليها أن تدفع ثمنا لهذا السلام . . ولكن ما تقديره لهذا

الثمن ؟ . . لا أعرف بالتأكيد . . لكنه يأخذ ويعطى فى الحوار وليست المسألة لديه تطبيق حرفى مثل زملائه !

● قلت للسادات علاقتنا بالمنظمة الفلسطينية مقطوعة ومتوترة ، وقد يؤدى تدخلنا فى الضفة الغربية إلى الاصطدام بها فماذا سيكون الوضع ؟! . . هل حقيقة قال لك السادات سأرسل قوات مصرية إلى الضفة الغربية . . وأنا أعلم أنه قد يقتل عدد من أفرادها ولكنهم سيقتلون عشرة من أفراد المنظمة مقابل كل مصرى يقتل ؟! ماذا قلت له ؟!

ـ هذا حقيقى قال السادات أنه سوف يرسل قوات مصرية للضفة الغربية ، وأنه سيقتلون عشرة من أفرادها مقابل كل مصرى هذا حدث بالفعل . . وأحب أن أقول لك إننى لا أجرؤ أن أقول إن حرفا واحدا ليس صحيحا . . هذا ماحدث بالفعل وكان أمام حسن التهامى . . وكان هذا فى تقديرى مستوحى من حسن التهامى للأسف وأنا قلت للسادات يومها : مش معقول . . أنت ح تغرقنا فى الضفة الغربية مثلما غرقتنا فى اليمن من قبل ، ومثل سوريا التى غرقت فى لبنان . . مش معقول ! ولكن هذا هو التفكير الذى اتجه إليه السادات !

● هل أخبرك السادات بأن الملك حسين رفض حين طلب منه السادات السماح بإرسال عشرين أو ثلاثين ضابطا من الكوماندوز

بالسفر إلى الأردن ، واقترح عليه انضمام بعض الضباط الأردنيين للتسلل إلى داخل إسرائيل عبر الضفةالغربية لنسف وتدمير المنشأة فى إسرائيل ، إلا أن الملك حسين رفض ؟!

ـ السادات قال لى هذه القصة : ولكن أنا لا أستطيع أن أحكم على مدى صحتها وقلت له فى الآخر : الملك حسين معذور بعد الذى حدث فى ١٩٦٧ . . الرجل دخل معنا الحرب ولكن كانت النتيجة مؤسفة فى النهاية .

● هل قبول السادات مقابلة ديان فى النهاية والتى استغرقت أقل من الساعة كان هو « القشة التى قصمت ظهر البعير » كما يقال ونقطة التحول نحو قبول سلسلة من التنازلات ، وقيامه بالتوقيع فى النهاية على ما لم يكن يراود الإسرائيليين فى أكثر أحلامهم تفاؤلا أن يقبل التوقيع عليه ؟

ـ تمت هذه المقابلة بين السادات وديان فى وضع كانت المفاوضات فيه متعثرة ، وكان الحالة النفسية للرئيس السادات فى اعتقادى سيئة للغاية وفى وضع يصعب عليه لقاء ديان : لأن السادات وجد أن المبادرة بكل ما بذل فيها من جهد قد تبخرت فى الهواء لأن ديان قال للسادات فى هذا اللقاء : أنتم قاعدين تتكلموا فى إيه . . احنا نسيب أى مكان ولانترك المستوطنات فى سيناء أبدا لسبب بسيط وهو أنه لاتزال ماثلة فى ذاكرتنا حرب ١٩٧٣ ، وإذا

كانت هناك دولة من الدول العربية نخشى ونخاف منها ونعمل لها
ألف حساب عسكرى وحربى فهى مصر والرأى العام الإسرائيلى
تسيطر عليه هذه الفكرة تماما ، ولا يمكن أن يتخلى عنها خاصة بعد
ما حدث فى أكتوبر ١٩٧٣ . . والشعب الإسرائيلى لايمكن مطلقا
أن يتخلى عن المستوطنات فى سيناء ، لأنها فى الحقيقة تمثل حزام
الأمن بالنسبة لنا . وأحب أن أقول لك أن مناحم بيجين الذى
تتفاوض معه أو غيره من الاسرائيليين لايجرؤ على إقناع الشعب
الإسرائيلى بغير هذا . . وأسقط فى السادات . . وجد نفسه لم يحقق
شيئا للقضية الفلسطينية ولا تخلص من المستوطنات الإسرائيلية . .
وأصبح وضعه سيئا وهذا ما أربكه نفسيا للغاية !

● أستاذ محمد إبراهيم كامل . . السادات قال أمام حسن التهامى
وبطرس غالى وحسن كامل وأشرف غربال : وماذا أفعل إذا كان
وزير خارجيتى يظن أننى أهبل ؟ . . اتفضلوا اخرجوا كلكم برة . .
ماذا كان رد فعلك ؟! . . وإذا كان الحوار قد وصل إلى حد
المهانة . . لماذا لم تقدم استقالتك ؟!

ــ ماتقوله صحيح . . وهذه الواقعة حدثت بالفعل أمام هذه
الشخصيات ولكن أنا أقدم استقالتى ، فأنا كنت أستهدف شيئا من
اثنين : إما التوصل إلى حل يرضى الجانب العربى . . وإما أن
اتوصل لتاجيل هذه المفاوضات وليس عيبا أن اتفاوض خمس

سنوات ، ولكن المهم أن أصل فى النهاية لوضع مقبول يؤدى فى النهاية إلى استرجاع الحقوق العربية وحقوق الشعب الفلسطينى والسلام ، ولم أقدم استقالتى من أجل انفعال بكلمة سخيفة .

● هل أصبحت فى المرحلة الأخيرة عقبة أمام السادات فى التوصل إلى حل وشخصا غير مرغوب فيه ؟!

ـ والله ، اعتقادى أن السادات كان قد وصل إلى حالة نفسية سيئة للغاية والخيارات بدأت أمامه تضيق جدا . . وكان سيخرج فى النهاية من كل ما حدث خالى الوفاض ، ويبقى انتهى سياسيا . . ولايصل إلى اتفاق ولا يرضى العالم العربى .

وانا في الحقيقة كنت أشكل للسادات مشكلة ، لأنني كنت أعبر عن رأيى ورأى الفنيين والمستشارين في وزارة الخارجية وهم - كما قلت - مجموعة ممتازة وهذا الرأى مؤداه أنه على الأقل يمكن لهذه المفاوضات أن تستغرق وقتا أطول ، وتصبح بالتالي خارج كامب ديفيد . . فما هو المانع من أن تطول المدة . . على سبيل المثال فيتنام مشكلتها استغرقت سنوات طويلة من التفاوض . . فهناك قضايا معقدة جدا من الصعب أن نتوصل فيها لحل قبل سنوات ، أو من خلال دولة واحدة وإلا أصبح الأمر سلق بيض كما يقال .

● هل قال لك السادات في النهاية : سأوقع على أى شى يقترحه كارتر دون أن أقرأه؟!

ـ السادات لم يقل لى ذلك منفردا ولكن أمام المجموعة كلها : كنا فى شرفة حجرته في كامب ديفيد . . قال هذه العبارة « سأوقع على أى حاجة يقترحها الرئيس كارتر حتى دون أن اقرأها . . » وطبعا كان في كامب ديفيد أجهزة تصنت مش عاوزة كلام . . نحن فى قلعة دولة متقدمة تكنولوجيا على أى مستوى وقادرة على ذلك . . لكن ح تعمل إيه ؟!

● إسماعيل فهمى قال لى : إن السادات حين أراد مغادرة كامب ديڤيد بطائرة هليوكوبتر مهددا بإنهاء المباحثات انفرد به كارتر وقال له : إذا غادرت كامب ديڤيد دون اتفاق فستقطع أمريكا علاقتها بمصر نهائيا ، وسوف يزداد النفوذ السوفيتى فى المنطقة ، ويهدد السوفييت وجودك شخصيا فى مصر فأنت تعرف مكانتك فى قلب الاتحاد السوفيتى ، وحينئذ لن نقف بجانبك . . فما كان من السادات إلا أن قال له : لن أتحرك من كامب ديفيد وما تريد أن أوقع عليه سأوقعه فورا . . هل تعتقد ذلك ؟!

ـ الذى أقوله أنه كان هناك موقف سيىء للسادات نتيجة سلسلة من التنازلات فقد وضع السادات للأسف الشديد :كل أوراق اللعبة فى أيدى أمريكا ، وأصبح مابين شقى الرحى بين أن يخسر الجلد والسقط ، وبين أن يخسر أمريكا أيضا . . هذا بعد سلسلة من العداءات للسادات مع الدول العربية والاتحاد السوفيتى والدول

الشرقية ، بل إن السادات حطم أيضا مجموعة دول عدم الانحياز ، إذن أصبح فى موقف بعدها لا يحسد عليه !

أنا لا أعرف صراحة ماذا قال كارتر للسادات بالضبط ، وإنما واقع الأمر أن السادات قد اتخذ قرارا غريبا جدا قبلها وقد أخبرنى به ، فقد كان السادات يريد أن يقطع المباحثات ويسافر إلى واشنطن يتحدث فى الكونجوس عن سبب إخفاق المباحثات وهو التعنت الإسرائيلى ثم يعود إلى مصر . . أنا قلت له : هذا تكرار لما يحدث فى اللجنة السياسية فى القدس وسوف يقال : أن ماحدث هو عمليات مناورات ثم لاتنس أن الرئيس الأمريكى كارتر قد انشغل بهذه المباحثات ١٣ يوما تاركا وراءه السياسة الداخلية لأمريكا تماما ومنشغلا بهذه المفاوضات .

● أستاذ محمد إبراهيم كامل . . فى حوارك الأخير مع السادات وأنت تقدم إليه الاستقالة . . هل وصلت إلى مرحلة الاقتناع الكامل بالاستقالة وأصبح الأمر مستحيلا فى إقناعه بعد ذلك ؟!

ـ طبعا . . وصلنا إلى مرحلة المشروع الأمريكى المقدم والذى تناولته عمليات بتر . . وكل ساعة كان هناك تنازل ما .

● ماهى العيوب الأساسية فى كامب ديفيد التى اعترضت عليها ؟!

ـ الحقيقة أننى قبلت هذه المهمة التزاما بما صرح به السادات قام بمبادرته وهو أنه سيسعى فى نطاق الحل الشامل العادل ، وليس

الحل المنفرد : لأننى أقولها صراحة الدول العربية من غير مصر لاتعنى شيئا . . والعكس صحيح : مصر بدون الدول العربية لاتعنى شيئا . . إنهما معا قوة . . كتلة كبرى فيما لو تضامنت إنما تنفصل مصر عن الجسد العربى . . تفصل الرأس عن الجسد فإنه ذلك يعنى الموت . . قلت للسادات : لا توقع وتستطيع أن تؤجل التوقيع . . وكان رد السادات على : انت لاتعرف الأوضاع الاقتصادية فى البلد الاقتصادية فى البلد شكلها إيه . . حالتها صفر قلت له : مع ذلك لا أوقع المعاهدة بالشكل دا . . لا أعمل الاتفاقية بالشكل دا مطلقا وقلت له : أنا مستعد أعمل لك مذكرة فى خلال ساعة واحدة تقول فيها أن مصر تحملت تضحيات جسام فى الحروب السابقة فضلا عن المشاكل المتفاقمة فى الأقطار العربية ، ومن خلال هذا البيان نعلن وقف حالة الحرب مع إسرائيل . . ونضيف فى هذا البيان أيضا أن مصر سوف تستمر فى السعى مع سائر الدولة العربية إلى أن تحل المشكلة الفلسطينية ، وذلك كمخرج لنا على أن تقول على اتفاق إنه اتفاق شامل . . وهو اتفاق غير شامل بل على العكس فهو ويقتنى الاحتلال الإسرائيلى ويهدم جوهر القضية الفلسطينية . . ثم قلت لهِ : حكم ذاتى إيه . . حكم ذاتى يشمل السكان ولا يشمل الأرض . . كيف بالله عليك ؟ يعنى الأرض تكون ملكا لليهود ، والسكان لايكون لهم إلا إنشاء مجالس

محلية وبعض المسائل الإدارية . . كيف ؟! . . هذه كارثة . . وتكرس الاحتلال الإسرائيلى . . ثم قلت للسادات : لاتغضب منى . . إذا كان ذلك اسمح لى . . أنا أريد أن أستقيل . . فقال لى السادات وماله يامحمد وقال لى بالانجليزية (*RELAX*) رددها ثلاثا أو أربع مرات . . ومفيش أى حاجة يامحمد . . بس أنا ح أطلب منك طلبا وحيدا هو ألا تعلن الاستقالة قبل عودتك لمصر . . هذا ما حدث بالضبط .

والحقيقة أن الأمر لم يكن يتحمل من هذا ، فهناك أطراف مستعدة ومهيأة ، ولديها الخبرة لمناقشة أية جزئية فى الاتفاقيات فى مواجهة السادات . . وكان لديه جهاز فى الخارجية قويا بمعنى الكلمة قدم إليه اقتراحات دقيقة ، ولكن السادات ألقاها جانبا ولهذا لم يكن غريبا أن يتدهور موقفه بعد ذلك خطورة وراء الأخرى .

● أستاذ محمد إبراهيم كامل . . لماذا كانت تتم الاجتماعات بين الأمريكان والإسرائيليين والجانب المصرى فى قلاع وسجون دائما مثل قلعة ليذر التى كانت سجنا فى القرون الوسطى والتى عاش فيها هنرى الثامن قبل أن يطيح برأس زوجته أن بولين : ثم استأنفت المباحثات بعد ذلك فى قلعة ومعتقل كامب ديفيد . . هل كان التعمد فى إجراء المباحثات فى القلاع لاعتبارات أمنية . . أم

محمد إبراهيم كامل مع وزير خارجية أمريكا .. رفض إبراهيم كامل بعد ذلك الهيمنة الأمريكية وغادر كامب ديفيد !

لاعتبارات نفسية لأنها كانت سجوننا من قبل ويعزل عن العالم ؟!

ـ كانت اعتبارات أمنية فى المقام الأول فيما أعتقد . . ولو كانت المفاوضات فى نطاق مؤتمر دولى لاختلف الوضع بالطبع ، وكنا اجتمعنا مثلا فى جنيف ولكن باعتبار أنها محادثات ثلاثية بين الولايات المتحدة ومصر وإسرائيل ، فإنها تمت فى مثل هذه الأماكن .

● هل قال لك الرئيس أن كامب ديفيد تذكرنى بأيام السجن ؟ . . هل كانت كامب ديفيد تذكرك أنت الآخر بأيام السجن ؟

ـ والله ألعن من السجن شوية . . لقد قال لى السادات إن كامب ديفيد يذكره بأيام كان فى المعتقل ، وقلت إن هذا هو شعورى بدورى ، وأضفت أن الذى يزيد الأمر كآبة أن زملاءنا داخل الأسوار هم بيجين وديان ، وعلينا أن نتعامل معهم فقال : أننا نتعامل مع أحط وأخس عدو ، لقد عذب اليهود نبيهم موسى . . وأضاف بعد فترة : إنى أشفق على الرئيس كارتر المسكين من التعامل مع بيجين ذى العقلية المنحطة .

والحقيقة أن الولايات المتحدة الأمريكية اشترطت شرطا غريبا جداً على اجتماعات كامب ديفيد . . وقد أبلغنى به السفير الأمريكى وقتها إيلتس قال : إن من ضمن الشروط بخلاف محدودية عدد الوفود ـ هو أن تستمر المباحثات لمدة أسبوع على الأقل . . وكان

شرطا غريبا وقلت للسفير الأمريكى : شرط غريب .. سجن يعنى .

أليس من الجائز أن تنتهى المباحثات بعد يومين أم ثلاثة فقال : حتى لا يتكرر ما حدث فى الاسماعيلية .

أنت عارف أن الرئيس السادات أمر بانسحاب الوفد المصرى من القدس .. والحقيقة أن هذا القرار لم أستشر فيه مطلقا ، وكان خاطئا ، لأن وزير الخارجية الأمريكى سايروس فانس .. وهو رجل ممتاز حقيقة ، وكان حريصا على التوصل إلى تسوية معقولة ..

وجاءت فترة كنا منتظرين فيها رداً من الحكومة الإسرائيلية على مسائل معينة .. ثم فجأة سحبنا البساط من تحت رجل فانس رغم أنه من الساسة الممتازين .. كان مرتبا نفسه على الوصول إلى تسوية ، وترك مهاما كثيرة فى بلاده من أجل هذا .. وكان الرد الإسرائيلى سيسفر تقريباً كما هو معلوم عن تعنت إسرائيل ، وكان هذا بدوره سيكون ورقة أمام أمريكا تفضح بجلاء : من الذى يعرقل جهود السلام .. لهذا فقد حرصوا على أن تكون اجتماعات كامب ديفيد أسبوعا على الأقل حتى لا يتكرر هذا الموقف ثانية ، وأملا فى التوصل خلال هذه المدة التى شىء ما ، وطبعا كان وضعا غريبا أن تظل محبوسا فى كامب ديفيد .

● أستاذ محمد إبراهيم كامل . . أبلغت الرئيس السادات بأن الأمريكان قرروا أن تستمر مباحثات كامب ديفيد أسبوعا على الأقل . . هل قال لك بقى أنت فاكر نفسك دبلوماسى ياسى محمد . . وضحك ضحكته المعهودة والله ما أنت دبلوماسى . . أسبوع إيه اللى أنتظره أنا أفرقع المباحثات وسوف أعود إلى مصر بعد ٤٨ ساعة على أكثر تقدير ؟!

هل وصلت العلاقة بينك وبين أنور السادات إلى هذا الحد أنه يهزأ منك . . لماذا لم تقدم استقالتك ؟!

ـ نعم ، هذا حدث حرفيا ولكن لا لم أقدم استقالتى لأنها حركة عصبية . . وأنا باعتقادى سرت فى طريق معين فلابد أن أصل إلى نتيجة ، وإذا كان هناك استقالة فتكون على أساس هذه النتيجة .

والحقيقة أن هذه الجلسة لمجلس الأمن القومى غريبة جداً جداً . . وكان الرئيس السادات قد أفصح عن مواقف غير مقبولة إطلاقا ، إنه لابد أن يحدث تنازلات فى الضفة الغربية وغزة ، ولم يكن ذلك معقولا بالمرة . . وأنا تصديت لهذا بطبيعة الحال ، وللأسف المجلس القومى كله تقاعس . . مثلاً على سبيل المثال سيد مرعى كان مقتنعا تماماً وأساس اقتناعه هو إذا لم تحل المشكلة فإن هذا من شأنه أن تتزايد وتتكاثف المستوطنات الإسرائيلية فى سيناء ،

ويصبح من الصعب اقتلاعها بعد ذلك ، فكان حريصا على إنهاء هذا الموضوع بسرعة بصرف النظر عن باقى الأطراف الفلسطينية ، أما مصطفى خليل فكان مماثلا للموقف الأمريكى تماماً ، والموقف الإسرائيلى إلى حد كبير ، ولم يتكلم وبدليل وقتها إن كمال حسن على ـ وكان يشغل مدير المخابرات المصرية ـ زارنى فى مكتبى قبل السفر إلى كامب ديفيد بأيام ، وقدم لى تقريرا أو مذكرة عن الموقف المخابرات المصرية إزاء كامب ديفيد ، وما يجب أن يتم بشأنها ، وكانت هذه المذكرة بها جداول ونقاط محددة وما يجب أن يقال رداً على نقطة مثارة والحد الأقصى الذى يجب أن نطالب به ، ولقد قرأت هذه المذكرات ـ وكان معى السفير أحمد ماهر . . وسررت جداً لأن تقرير المخابرات العامة كان يلتقى مع تقديرنا فى الخارجية إلى حد كبير جداً ، فلما جاء اجتماع الأمن القومى وطرح السادات موقفه هذا ، سأل : هل أحد يريد أن يتكلم؟ فقلت له : أنا عاوز أتكلم . . وأدليت برأيى ، وكذلك تحدث سيد مرعى ومصطفى خليل ، وكذلك تحدث الفريق الجمسى . . وكان متفقا معى فى التقدير فيما يتعلق بضرورة إخراج موضوع الحدود الآمنة لاعتبار الأمن فى الحدود لأنه من الجائز أن الإسرائيليين يعودون فيطبقوها على مصر الجبهة المصرية . . وكان جالسا أمامى كمال حسن على ، وكنت أنظر إليه ليتحدث . . وكان منذ ثلاثة أيام فقط قد قدم لى

هذه المذكرة ، وهذا التقرير بوجهه نظر المخابرات المصرية . . كنت أنظر إليه ليتحدث . . كان يخفى وجهه . . لم ينطق بكلمة رغم أن التقرير الذى كتبه مسجل . . كانت حاجة حقيرة جداً .

● أستاذ محمد إبراهيم كامل . . هل خشيت على نفسك فى قلعة كامب ديفيد بعد أن أعلنت استقالتك للسادات وعرفها الجانب الإسرائيلى . . ألم تفكر فى أنه يمكن التخلص منك سواء من الموساد الإسرائيلى ، أو من المخابرات الأمريكية تحت ستار حادث عارض أو مرض مفاجىء ؟!

ــ هل تقرأ أفكارى . . لا أخفى عليك فكرت فى ذلك وكنت نتيجة لذلك فى حالة اضطراب نفسى شديد رغم أنفى وانتابتنى الهواجس والأفكار التى كانت تشغل عقلى . . لأن المسألة انتهت ، وياقاتل يامقتول !!

● قال لك السادات بعد انتهاء من كامب ديفيد : لابد أن نقضى فترة النزهة فى المغرب قبل العودة للقاهرة ، ولكنك نصحته بأن يذهب إلى السعودية . . لماذا ؟!

ــ أنت تعلم أن العالم العربى انقسم إلى ثلاثة أقسام : قسم هاجم مبادرة السادات للقدس وقسم كان يؤيدها مثل المغرب والسودان ممثلا فى الرئيس جعفر نميرى ، والقسم الثالث على رأسه

السعودية والأردن ، فقد اتخذ موقف ترقب وانتظار سوف تسفر عنه المفاوضات .

وأنا كنت أصريت فى حديثى للرئيس السادات على ضرورة زيارة كل من السعودية والأردن باعتبار أن السعودية وزنها العربى الكبير وإمكانياتها الهائلة ، والأردن باعتبارة دولة أساسية فى حل النزاع العربى الإسرائيلى . . وكنت قد قطعت شوطا طويلاً فى مسعاى نحو إصلاح الخلل الذى حدث التنافر والانشقاق العربى فى محاولة لرأب هذا الصدع ولم الشمل العربى من جديد ـ وكان هذا هو أساس سفرى للسعودية من قبل ـ فقد توصلت إلى هذا مع الأمير سعود الفيصل الذى اشترط أن ننهى الاتصالات المباشرة مع إسرائيل ، وفى الحقيقة أن هذا كان شرطا وكان ردى عليه هو :

أننا لن نستطيع أن نعلن هذا الآن لأن المبادرة ولدت رأيا عاما دوليا قوياً جداً فى الشرق والغرب بالذات وداخل أمريكا ، وكون أننى أعلن قطع هذه المباحثات فإن هذا من شأنه أن يحدث انعكاسا سيئا فى هذه الجهات ، وإنما أعدك بأنه لن يتم اللقاء فعلا بمعنى أننى لا أعلن إنهاء الاتصالات المصرية الإسرائيلية ، وإنما أعدك من الناحية الواقعية ألا يتم لقاء فعلا بالإسرائيليين . . وكنت قد أقنعت السادات بأن هناك صيغة لابد من الالتزام بها ، وهى أن الأرض والسيادة خارج نطاق المفاوضات . . وأن المفاوضات تقتصر على

إجراءات الأمن ، وبالتالى فإن الإسرائيليين لن يقبلوا هذا ، ويترتب على ذلك ألا يحدث اتصال مباشر بيننا وبين الإسرائيليين .

ولما تمر فترة معقولة على الرفض الإسرائيلى للمبدأ الذى طرحناه . . أقول لهم : لقد استفدتم كل الفرص ونلجأ إلى الخطة الثانية المتفقة مع السعودية فقال لى الأمير سعود الفيصل : كم من الوقت تحتاج لتنفيذ ذلك قلت له : فى حدود ثلاثة أو أربعة شهور . . فقال : حين تعطى لى بعدها إشارة البدء سوف تشرع السعودية فى الاتصال بالدول العربية الأخرى سوريا وغيرها، ونحاول لم الشمل العربى على ضوء الصيغة الجديدة .

● أستاذ محمد إبراهيم كامل . . فى إقامتك بكامب ديفيد كان الدكتور بطرس غالى زميلاً لك فى نفس الحجرة ، وكان د . بطرس يؤمن بطاعة الرئيس ، وأن علينا أن ننفذ ما يقرره ، ونزين إخراجه ، ونحقق صياغته ، وأنه يجب ألا يتجاوز الأمر حد الاقتراح إلى الحدة أو المناقشة ، بل نصحك د . بطرس بقوله : « أرجوك لا تناقش الرئيس فى حضور الوفد المرافق » ماذا كان رأيك ؟!

ـ هذا هو ما كان واقعا بالفعل . . الدكتور بطرس غالى من أذكى الشخصيات التى قابلتها ، وهو رجل متمكن ومحدث لبق وخبير فى الشئون الدولية ، وكنا نلتقى فى أغلب الآراء إنما هو

السادات أثناء إلقائه خطابه الشهير أمام الكنيست الإسرائيلى

تقديره أو وجهة نظره أن الرئيس فى بلد رئاسى له نظرة شمولية وهو صاحب القرار ، وبالتالى فكل ما نفعله هو أننا نقترح عليه ، وأنا فى الحقيقة كان تفكيرى مختلفا عن ذلك ، لأن المسألة مصيرية لا بالنسبة لمصر وحدها ولكن بالنسبة للمنطقة العربية كلها . . ومن هنا كان الاختلاف .

● أستاذ محمد إبراهيم كامل . . السادات قال لك : لاحظت تغييرا شديدا عليك . . هل تتناقش مع بعض رجال المعارضة ؟

وهل هناك من يؤثر عليك ؟ ثم سألك السادات عن د . نبيل العربى بالذات الذى على صلة نسب بهيكل . . وكان هيكل له موقف معارض للسادات . . لماذا بدأ السادات يشك فيك ؟!

ـ المسألة ليست مسألة شك ولكن واضح من مناقشاتى المستمرة معه أن الخط السياسى الذى أسلكه يختلف عن الخط السياسى الذى فى ذهنى . . وهذه ليست مسألة شخصية ولكنها مسألة قومية تمت دراستها بمعرفة ممتازة من العاملين فى وزارة الخارجية ، وتقرر على ضوئها مجريات العمل بدقة . . ولكن السادات كانت له أفكار بتجاوز هذا الموضوع مطلقا ، فسألنى هذا السؤال الغريب عن علاقتى برجال المعارضة .

● أستاذ محمد إبراهيم كامل . . ما رأيك فى قرار الملك حسين بشأن الضفة الغربية ؟

ـ قرار ممتاز ، وإن كنت آخذ عليه شيئا فهو أنه لم يسبقه تفاهم تمهيدى مع المنظمة ، وإن كل هذا كان لابد أن يكون له مبرراته لدى الملك حسين . . فالملك حسين رجل زكى وحساباته دقيقة . .

فهذا القرار قضى على الازدواجية بشأن التمثيل الفلسطينى ، فكما هو معروف أن إسرائيل ومن وراءها أمريكا تؤكد على أن التفاوض يكون مع الأردن سواء كان هناك وفد من الفلسطينيين مع الأردن أو لم يكن ، فجاء هذا القرار ليقضى على هذه الازدواجية مقررا أن القيادة الوحيدة المؤهلة للتعبير عن الشعب الفلسطينى هى منظمة التحرير الفلسطينية ، كما نصت على ذلك قرارات الرباط وفاس وأصبح الآن الاتجاه واضحا : إذا أردنا أن نصل لحل فيمكن الوصول إليه عن طريق الممثلين الشرعيين للشعب الفلسطينى وهم منظمة التحرير الفلسطينية .

● بعد ١٥ عاما على كامب ديفيد ألم تندم على تقديم استقالتك إلى الرئيس السادات ؟!

ـ إطلاقا . . من الجائز أن يخدع الإنسان الناس كلها ويخدع غيره إنما مستحيل أن يخدع نفسه . . وإذا حدث ذلك فإنها الطامة الكبرى . . المأساة الكبرى لأنها تعيش بداخلك . . وما حدث لم يكن يمس شخصا فالمسألة لم تكن شخصية . . المسألة كانت تمس

الملايين وتمس وطنا بأكمله .. وتمس مصر - وتمس القضية الفلسطينية وكافة الدول العربية كلها .

لو فرض أنني وقعت كامب ديفيد فإنني لم أكن أجرؤ على أن أنظر في المرآة صباح كل يوم لأحلق ذقني .. لأنني كنت سأحتقر نفسي ... صدقني ، أنني لست محترفا ولكني إنسان يحترم نفسه .. فلابد أن يرضى الإنسان عما يفعل .. هذا مهم جداً لأي إنسان وإلا تصبح الحياة بدون ذلك مستحيلة .

● قيل للسادات في كامب ديفيد إن الشيء الذي يثير معارضة الفلسطينيين هو أن عبارة تقرير المصير في الاتفاقية قد وضعت بشكل ناقص غير مباشر .. هل قال لك السادات أن كارتر قال له إن هذه العبارة بالذات ستفقده كرسي الرئاسة الأمريكية .

- نعم قالها لي .. وقالها أمام مجموعة الوفد المصري مجتمعين وأنا كنت استقلت وقتها .

● حين نقلت كاميرات التليفزيون في جميع أنحاء العالم توقيع معاهدة كامب ديفيد كان مقعدك شاغراً .. كيف استطعت أن تخرج خارج قلعة كامب ديفيد ولم تحضر الاجتماعات ؟!

- الذي حدث أنني فوجئت يوم ١٧ سبتمبر بأن قاعة الغذاء بقلعة كامب ديفيد تعد كقاعة اجتماعات ونصبت منصة وعليها منضدة مستطيلة خلفها ثلاثة مقاعد ، وعلى الحائط علقت ثلاثة

أعلام كبيرة هى العلم المصرى ، ثم الأمريكى فالعلم الإسرائيلى وفهمت على الفور أن موعد الاتفاقية قد حان فتملكنى الذعر : فقد أحسست فجأة أنى أواجه مشكلة لم أفكر فيها من قبل وهى : أنى وعدت السادات بعدم إذاعة استقالتى ، ولكن لم يدر بخلدى على الإطلاق مائة فى المائة ، وكنت عازما على ألا أشارك فى هذه المراسم ، ولكن كيف يمكن تبرير غياب وزير خارجية مصر عن حضور هذه المناسبة ؟ ولو كنا خارج هذا المعسكر اللعين لاستطعت التحايل والهرب بشكل ما ، ولكن فى هذه المصيدة أين المفر ؟!

وإزاء هذا الحرج قابلت السفير الأمريكى إيلتس وقلت له : يبدو أنه ستحدث اليوم مصيبة فسوف يوقعون الاتفاق اليوم ؟ ولا أعرف كيف سأخرج من هذا الكامب .

وأضفت له : لقد قدمت استقالتى للرئيس السادات ولا أريدك أن تخبر أحدا بذلك ، ولكن أريد أن أخرج من هذا المكان دون أن أشارك فى توقيع هذا الاتفاق . . والحقيقة أنه لم يكن هناك بد من أن أقول للسفير الأمريكى إيلتس فكما يقول المثل «الغريق يتمسك بقشة» وبعدها بساعة اتصل بى إيلتس وقال لى : يامحمد وزير الخارجية الأمريكى فانس يريدك ، وهو يعلم بأمر استقالتك للرئيس السادات . . فقلت له :

ألم أقل لك ألا تخبر أحدا بأمر استقالتى ؟! فقال لى أنا لم أقل

له . . ولا أستطيع أن أقول لك فى التليفون . . هذا ما حدث . . وعندما قابلنا فانس اتضح أن الرئيس السادات هو الذى قال له . . رغم أن السادات قال لى : لا تقل لأحد بأمر استقالتك قبل وصولك لمصر . . ثم أخبر السادات كارتر وفانس بأمر استقالتى .

● قيل إن السادات أخبر كارتر بأمر استقالتك لكى يضغط عليه ويصل إلى مايريد ؟!

ــ لا . . لقد تأخر الوقت . . من الجائز أنه كان يستهدف تحسين وضعه ولكن المسألة أصبحت مؤسفة .

● أستاذ محمد إبراهيم . . هل أصر بيجين على حذف الإشارةإلى عبارة « عدم جواز اكتساب الأرض بالقوة » . . وقال لكارتر تقطع يدى ولا أوقع عليها ؟ هل كانت الاتفاقية نسخة منقحة ومزخرفة من مشروع بيجين للحكم الذاتى ؟!

ــ نعم . . وبالتأكيد الاتفاقية هى الحكم الذاتى ، وهذا ما وصلت إليه اتفاقية كامب ديفيد ، ووصلوا فى النهاية إلى إعادة العلاقات مع مصر . . لقد استطاعوا أن يضعوا الحكم الذاتى موضع التنفيذ وفى قالب عملى . . ومصر لم تصل إلى شىء بعد مفاوضات ستين مع إسرائيل عن طريق مصطفى خليل ، وكمال حسن على ولم يصلوا فى النهاية إلى شىء وأعتقد أنه ليس هناك تسويق أكثر من هذا .

● فى الكلمة التى ألقاها بيجين فى المؤتمر . . قال إن مؤتمر كامب ديفيد يجب أن تعاد تسميته إلى مؤتمر « جيمى كارتر » الذى بذل جهودا مضنية لإنجاح المؤتمر ؟ هل أخطأ بيجين فى هذه العبارة ؟!

ـ لا . . هو مؤتمر بيجين وليس مؤتمر كارتر . . فالذى حدث كما تعرف أن السيطرة الإسرائيلية على التفكير الأمريكى قوية ، وهناك مراكز قوى إسرائيلية فى الولايات المتحدة الأمريكية من وقت ما ترك إيزنهاور الحكم ، وأصبح أمامهم هدف استراتيجى ثابت هو تقوية الوضع الإسرائيلى ، وزيادة تأثيره أمام الرئاسة الأمريكية .

ومن واقع الأمر أن تزامنت اتفاقية كامب ديفيد مع انتخابات التجديد النصفى للكونجرس الأمريكى ومجلس النواب . . وكان كارتر كرئيس لأمريكا قد تقدم وقتها بمشاريع معينة هامة أمام الكونجرس الأمريكى منها : اتفاقية خاصة بقناة بنما ، ومشروع للطاعة ، وهذان المشروعان مصيرهما فى يد الكونجرس الأمريكى ومجلس النواب . . ومن المعروف واقعيا وسياسيا ، أن إسرائيل لها الكلمة العليا فيهما ، إسرائيل كانت لها الكلمة الأولى والأخيرة فيهما . . وهذه المشروعات سيكون مصيرها الفشل لو لم يصل كارتر إلى حل ، فالذى حدث من الناحية العلمية أن بيجين سيطر على كارتر . . وكارتر سيطر على السادات . . كارتر محتاج لبيجين فى تمرير مشاريعه ، والسادات لم يكن أمامه من طريق غير أمريكا لأنه

فقد كل أوراقه الأخرى فقد سلخ نفسه عن الاتحاد السوفيتى ، ومن الطبيعى أن تتغير ثقة السوفييت فيه بعد ذلك .

واعتقادى الشخصى أن السادات كان يستهدف من وراء هذه المبادرة ـ وخصوصا بعد ردود الفعل الأولى فى الرأى العام العالمى الأوروبى والأمريكى بالذات ـ أنه سيتمكن من تحقيق سلام شامل ، ومن ثم يدخل التاريخ كبطل بمعنى الكلمة ، ولكن حدث ما لم يكن فى الحسبان ، فلقد أصاب السادات الغرور بهذه المسائل وغرته الوعود الأمريكية وتصور أن المسألة سهلة للغاية ، ولهذا لم يهتم بالاتحاد السوفيتى ، ولا بالعالم العربى ، دول عدم الانحياز ، ولا بالعالم الإسلامى ، ووضع كل أسهمه مع الرئيس الأمريكى كارتر الذى كان بالنسبة لمن سبقه من رؤساء أمريكا ومن خلفه رجلاً ممتازا عنده مبادىء ونواح روحية وأول من بنى سياسته على حقوق الإنسان ، وحق الفلسطينيين فى وطن قومى لهم . . ولكن عندما دخل كارتر فى المرحلة الخطرة له ولمستقبله السياسى كل هذه المبادىء تبخرت وتناقض مع كل عهوده السابقة !!

● قبل مباحثات كامب ديفيد كانت هناك فكرة لتحويل سيناء لمنطقة حرة . . لماذا رفضت مصر هذا الاقتراح ؟!

ـــ نعم . . لأن هذه جزءا من الأراضى المصرية . . ولماذا تعملها منطقة حرة . .

● ولماذا لا نجعلها منطقة حرة مثل مدينة بورسعيد مثلاً ؟!

ـ أن أرادوا أن تكون فلتكن . . ثم إنها منطقة سياحية يتوجه إليها السياح من كل مكان فى العالم .

● هل استطاعت سياسة حسن الجوار أن تبعد الكثير من مخاوفك بعد كامب ديفيد ؟!

ـ نعم . . لأن الواقع الآن أن التحرك نحو السلام أصبح حقيقة واثقة . . ولاشك أننى مهدت السبيل إلى انتشار التوجه نحو السلام لبقية الدول الأخرى والتى مازالت أراضيها تحت الاحتلال الإسرائيلى ، ولاشك أن مصر والسادات كان وراء ذلك .

٣

محمد إبراهيم كامل:

من اغتيال السادات إلى فوز كلينتون على بوش!!

□ تعيين كلينتون لكارتر مستشارا للشرق الأوسط سوف يصل كثيرا فى حـــل مشكلـــة الشـــرق الأوســـط !

□ لم أكن أتوقع أن ينهار الاتحاد السوفيتى بهذه السهولة ومن الصعب أن تنهـار أمريكـا بهـذا الشكـــل !

□ حرب الخليج ليس لها دخل بهزيمة بـوش ولكنها الديمقراطية فى أمريكا !!

□ القدس لابد أن يكون لها وضع خاص لوجود الأديان السماوية الثلاثة بها !

□ الادارة الأمريكية لم تخطىء فى حرب الخليج .

□ لابد أن يعرف العرب مخاطر الانقسامات والخلافات !!

□ ما فعله صدام حسين تصرف غبى للغاية !

□ المحصلة النهائية لكامب ديفيد أننى تخلصـت مـن أعـداء ومـن أننـى فأكـون دائما فـى حالـة الحـرب !!

□ كنت على بعد أمتار من السادات بعد اغتياله فقد كان فى مستشفى المعادى وكنت أزور محمود رياض فى مستشفى السلام !

□ خلى زكى بدر يقول اللى هو عاوزه .. منظمة حقوق الإنسان لا تدافع عن المجرمين !

□ لا أندم على شىء فعلته ولهذا لم أندم على تقديم استقالتى فى كامب ديفيد !

□ التطبيع حبر على ورق لأن ٩٩٪ من الشعب العربى ليس مقتنعا بالتطبيع !

□ أنا متفاءل للسلام فى الشرق الأوسط !!

● استقلت من كامب ديفيد لأنه كانت هناك مخاوف من نتائجها . . ماذا تحقق من هذه المخاوف . . وماذا لم يتحقق منها ؟!

ــ والله أنا كنت أضع فى اعتبارى دائما وأساسا أن مصر هى الدولة الأكبر والأهم فى المنطقة . . ولكن كانت هناك مخاوف فالتفكير الذى كان مسيطرا وقتها هو أن نقول يكفينى أن نخرج من هذه المفاوضات بجلدنا ولكن كانت هناك مخاوف من نتائج القضية الفلسطينية وما سوف تسفر عنه وكذلك الجولان . . لهذا كانت هناك دائما مخاوف . . لكن كنت أتمنى أن يكون هناك صلح شامل ولكن الدولة العربية بالطبع هى التى رفضت المشاركة .

ولكن السادات وقتها حاول وتحدث إلى الأسد . . والآن كما نعرف فإن المفاوضات مستمرة . . وأنا أعتقد أن فتح الباب لعملية السلام عمل عظيم قام به السادات .

● ولماذا قدمت استقالتك إذن ؟!

ــ أنا قدمت استقالتى لأن تفكيرى أو أمنيتى انصرفت إلى أن نخلص العملية مع الدول العربية كلها وننفرد بمفردنا ـ كنت أظن أن مصر تتركهم وحدهم وتنصرف عنهم . . هذا هو التفكير الذى سيطر على وقتها . . ولكن بالتأكيد كان هذا خطأ . . فنحن قد فتحنا الباب لعملية السلام ثم إنه ليس من المعقول أو المنطقى أن نلقى بإسرائيل إلى البحر فهذا كلام فارغ لأنها أصبحت حقيقة

موجودة فى الواقع ونحن قد فتحنا الباب أمام باقى الدول العربية لكى يحدث تفاهم ولكن الآن كما تعلم هناك مفاوضات ومحادثات فى هذا الشأن .. وليس هناك شك فى أن السادات قد قام بعمل طيب .. وإلا لكنا حتى الآن مازلنا نتسلح ونستعد لحالة حرب .. ولكن البلد الآن اتجهت اتجاها ثانيا مغيرا لحالة الحرب ولكن للسلام والبناء والتعمير.

● ماهى المحصلة النهائية لكامب ديفيد ؟!

ـ المحصلة النهائية إنك قد تخلصت من أعداء ومن أن تكون دائما وباستمرار فى حالة تأهب واستعداد للحرب .. والحرب ليست مضمونة فى كل الأحوال لأن أمريكا ضامنة لإسرائيل مائة فى المائة ولن تسمح لها بأن تتكسر أبدا أو أن تنتهى ، ثم إن الأمر أصبح أمراً واقعاً وإسرائيل أصبحت لها علاقات دبلوماسية بكل أنحاء العالم .. ثم إن السلام ولاشك له فوائده العديدة فلابد أن نهتم بأنفسنا ونتجه للتعمير.

● هل كانت مدريد هى كامب ديفيد الثانية ؟! أم أن عالم السبعينيات فى السياسة اختلف عن التسعينيات ؟!

ـ فى الحقيقة أن سنة الحياة فيها التطور فإذا كانت لدينا شوكة تؤرقنا وحالة توجه إلى التسليح باستمرار وكل ذلك يستنزف مواردنا كلها فى السلاح ، والآن نوجه مواردنا نحو الخدمات والتنمية

والسياحة فلاشك أن ذلك عمل عظيم أنا شخصيا مقتنع به تماما .

● هل كانت مصر فى حاجة إلى مليار دولار فى ذلك الوقت أثناء كامب ديفيد ؟!

ـ لا . . أنا لا أعرف الحقيقة فى ذلك إذا كانت فى حاجة إلى مليار دولار أم لا . . إنما دولة فى حالة حرب أو استعداد مستمر للحرب فهذا فى حد ذاته دليل على أننا نهدر جزءا كبيرا من مواردنا فى أشياء سلبية .

● هل تعتقد أن مصر قد بيعت فى كامب ديفيد وقتها ؟!

ـ لا . . لا . . لأننا أخذنا كل أرضنا شبرا . . شبرا ولم نترك من أرضنا شيئا على الإطلاق . . وهذا ينطبق على بقية الدول العربية المحتلة فنحن حاولنا أن نرسخ سابقة أو مبدأ .

● بعد انتهاء حفل التوقيع على اتفاقية كامب ديفيد ذهب السادات إلى السفارة المصرية لاعتبارات أمنية هل كان يخشى اغتياله ؟!

ـ أنا لا أعرف ماذا كان يدور فى فكره . ولكن بالقطع أنه شعر بأنه أصبح عرضة للخطر .

● ماهى الاحتمالات التى توقعتها بعد تقديم استقالتك للسادات . . هل توقعت مثلاً أن يعتقلك أو أن يحدد إقامتك مثلاً ؟!

ـ لا . . لم أتوقع ذلك وساعتها كانت أعصابى متوترة . . إنى لم أتوقع ذلك !

● فى ٩ أكتوبر ١٩٨١ حينما أطلق خالد الإسلامبولى النيران على أنور السادات ونقل إلى المستشفى . . وقف أحد المقربين للسادات فى مكان الحادث بعد إفاقته يقول : لقد كانت كامب ديفيد هى بداية النهاية للسادات . هل كان صحيحا فى قوله ؟!

ـ أنا أعتقد أن ذلك صحيح . . أنا أعتقد أن ذلك صحيح !

● كيف تلقيت نبأ اغتيال أنور السادات ؟!

ـ الحقيقة أننى حزنت جداً على اغتيال أنور السادات . . وأنا وقتها تصادف أننى كنت أزور الوزير المرحوم محمود رياض فى مستشفى السلام بالمعادى حين عدت فتحت جهاز التليفزيون لأفاجأ بنبأ اغتيال السادات !!

● يعنى أنت كنت على بعد أمتار قليلة من السادات بعد اغتياله فهو كان جسدا مسجى فى مستشفى المعادى للقوات المسلحة وأنت على بعد أمتار فى مستشفى السلام ، ومن المفاوقات أنكما قد التقيتما سويا من أجل اغتيال أمين عثمان وتم سجنكما معا فى زنزانتين متجاورتين فى سجن مصر ؟!

ـ تعرف أنه لم يخطر على بالى هذا الموضوع مطلقا من قبل . . كما لم يخطر على بالى تماما الطريقة التى تم بها اغتيال السادات .

● من قتل أنور السادات ؟!

ــ هو قتل نفسه . . لأنه هو تحلل من مواقفه ، وحين تقارن أنور السادات فى بداية حكمه لما تولى الرئاسة بمواقفه الأخيرة ليس هو نفس الشخص مطلقا !

● هل أنور السادات الذى قبلت رأسه فى يوم من الأيام لأنه وقف موقفا متشددا فى مباحثاته مع أثرتون وايلتس بشأن عملية السلام ، هو نفس الشخص الذى قدمت إليه استقالتك ؟!

ــ لا . هو قطعا تغير . فقد قبلت رأسه لأنه كان فى حديثه إلى اثرتون وايلتس يضع كل الضمانات لقضية السلام . وكان متشددا فيها وقدمت إليه استقالتى لأنه تغير ١٨٠ درجة عن رأيه . . ومن هنا كانت استقالتى !

● أستاذ محمد إبراهيم كامل . . الرئيس السادات وقع كامب ديفيد ولم يلغها الرئيس حسنى مبارك . . والدول العربية قطعت علاقتها بمصر فى عهد السادات بسبب كامب ديفيد وعادت مرة أخرى العلاقات فى عهد الرئيس حسنى مبارك مع وجود كامب ديفيد ، ماهو تفسيرك ؟!

ــ لا . . كامب ديفيد لم تطبق . . كامب ديفيد طبقت فيما يتعلق بسيناء . . لكن فيما يتعلق بالقضية الفلسطينية وبالجولان والأراضى المحتلة لم تطبق . وهذا واضح رغم المحاولات المصرية

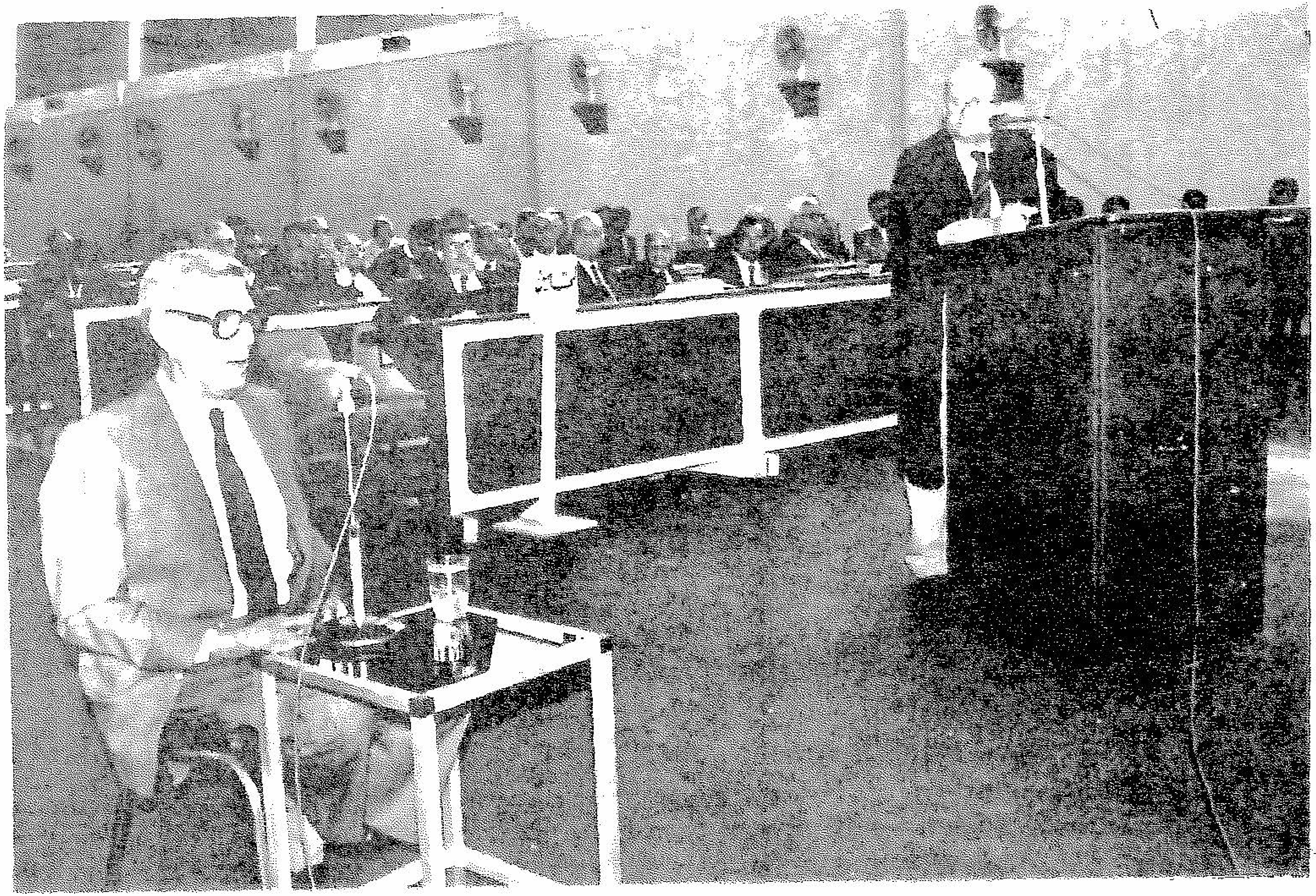

محمد إبراهيم كامل اثناء إلقائه شهادته امام محكمة ثورة مصر

التى استمرت حوالى سنتين ولم تسفر عن شيء لأن النوايا الإسرائيلية التى لم تكن خافية وواضحة منذ البداية ومتواترة استمرت ولم يلحقها أى تعديل . وبالتالى حتى الحكم الذاتى الذى يمثل أبسط المسائل لم توفق مصر فى تطبيقه على الضفة الغربية وغزة . . وقد آن الأوان لمصر ذات التاريخ الطويل والتجربة العريضة وعمق الأزمات التى مرت بها . . أن تستعيد توازنها وتعرف مواطن الخلل والضعف ومكامن القوة والطريق الصحيح .

● حين تكون وحيدا وتجلس تفكر بينك وبين نفسك . . عل تعض إصبع الندم على أنك قدمت استقالتك ؟!

ـ لا والله . . أنا لا أندم على شيء فعلته . . ثم إننى لم أكن مخطئا فى تقديم الاستقالة لأنه كان هناك شرط واحد اشترطه على السادات حين عيننى وزيراً هو ضرورة التدخل إلى السلام الشامل والعادل . . ولا أعرف إذا كنا قد أهدرنا هذه الفرصة ماذا يمكن أن نفعل ؟! . . لأنه كان لا يزال هناك توتر وكل مواردنا ننفقها على السلاح . . ثم إن الإنسان حين يعود بتفكيره سوف يجد أن إسرائيل بلد مدعومة من العالم وهذه حقيقة واقعة . . والصلح لمصلحة الجميع ويجب على الدول أن تتجه نحو قضايا التنمية للشعوب وليس إلى الدمار والخراب والحروب . . يعنى نحن كان زماننا مازلنا فى حالة تربص وأموالنا متجهة نحو التسليح والدفاع والهجوم . .

يعنى فى الحقيقة ماحدث إنجاز عظيم للسادات !

● أستاذ محمد إبراهيم كامل . حينما تكبر حفيدتك الوحيدة « نور » والتى تلقيت نبأ ولادتها ونحن نجرى هذا الحوار وتسألك : ماذا حدث ياجدى . . ؟ بماذا تلخص لها هذه التجربة ؟!

ـ سأقول لها أننى كنت مقتنعا بها ، وأنا حاولت جهدى وأحس أن ضميرى مستريح . فقد حاولت بإخلاص أن أؤدى واجبى كما يجب ، وغير نادم على أى شىء وواثق أن الزمن سوف يتحول والحمد لله ، وأن الإنسان المصرى كفيل بإصلاح كامب ديفيد ، والرئيس حسنى مبارك أعلن وكرر هذا الإعلان أكثر من مرة بأن صيغة كامب ديفيد لم تعد صالحة فيما يتعلق بحل القضية الفلسطينية . وهذا وارد وثابت والحمد لله بدأت التطورات لذلك . . وقد بدأ التضامن العربى من جديد يسير على الطريق الصحيح ، ولابد أن يصل إلى الهدف بإذن الله لأن المنطقة العربية حباها الله بإمكانيات هائلة : الموقع الجغراقى ، والأهمية الاستراتيجية ، والثروة البشرية ، والإمكانيات الزراعية ، فهى منطقة مكملة لبعضها . ولابد أن نعرف أن القرن الواحد والعشرين سيشهد تغييرات هامة لا تخطر على بال مثل التغييرات التى حدثت فى نهاية القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين . ومثال ذلك ماحدث من تكتلات دولية فهناك تكتل جديد هو التكتل

الأوروبى . فأوروبا أصبحت دولة واحدة ، سوف يسمح بالتنقل فيها دون أية قيود باعتبارها دولة واحدة ، وستلغى فيها الحواجز والقيود ، وبالتالى ستشكل قوة .

وأتوقع للعالم العربى أن يكون قوة جديدة فى القريب ، وفى بدايات معقولة ، وخاصة أن هناك محاولات حدثت بالفعل من قبل مثل الوحدة مع مصر وسوريا ، ومحاولات التضامن العربى ، وماحدث فى مجلس دول الخليج خطوة فى الطريق الصحيح . ودول المغرب العربى . . وفى اعتقادى أن هذا هو المستقبل الذى سيفرض نفسه لأنه فى صالح الأمة العربية أن تساند وتكمل بعضها البعض لتستطيع مجابهة التكتلات الدولية الموجودة ، وأنا فى الحقيقة متفائل من تحقيق ذلك فى القريب العاجل .

● وما هو رأيك فى معاهدة السلام المصرية الإسرائيلية ؟!

- أنا بالطبع لم أحضر مفاوضات معاهدة السلام المصرية- الإسرائيلية ، ولكن لدى ملاحظات على نصوصها ، وخاصة المادة السادسة التى تقول أنه فى حالة تعارض أحكام هذه المعاهدة المصرية - الإسرائيلية مع أى معاهدات أخرى اشتركت فيها مصر وإسرائيل فإن أحكام المعاهدة المصرية الإسرائيلية هى التى تسرى . . وهذا فى حد ذاته طعنة لاتفاقية الدفاع العربى المشترك . . فما هو الموقف إذا ضربت إسرائيل دولة عربية أو مثلا

إذا ضربت إسرائيل لبنان فإنه بحكم هذه المادة لا نتحرك . . وهذا أخطر ما فى المعاهدة . . !!

● ألا ترى أية إيجابيات لهذه المعاهدة ؟

ـ الحقيقة أن إيجابياتها محدودة . . أننا استعدنا سيناء . . !

● وألا يمثل هذا فى حد ذاته إيجابية هامة من وجهة نظرك ؟

ـ بالطبع ، ولكن أن يختلف بالنسبة للمستهدف ، وهو السلام الحقيقى الشامل . . أننا استعدنا سيناء .

وكان الأمر سيختلف جدا بالطبع لو أننا وصلنا إلى حل شامل . . فى رأيى أن أهم ايجابيات هذه المعاهدة هو استرداد سيناء ، كذلك اكتسبنا خبرة فى أسلوب التفاوض الإسرائيلى . . وقد أفادنا بالطبع هذا فى استعادة طابا . . ثم أنه يجوز أن فكرة السادات التى كان ينادى بها السادات اختمرت فى رءوس كثيرة عربية ، وأصبح لديهم الاستعداد لخوض السلام فمن الجائز أن هذا دفع بالأمور إلى الأمام خطوة من أجل السلام من منطلق نفسى بحت . .

● هل كنت تتوقع عودة طابا إلى أحضان مصر الأم ؟

ـ فى رأيى لو أن السادات استمر . . ربما كانت لا تعود طابا ؟

● لماذا ؟

ـ لأن الرئيس حسنى مبارك انتهج منهجا مغايرا تماما وتمسك

بحقوقه ، واستفدنا من الخبرة المكتسبة من المفارضات مع إسرائيل فى كامب ديفيد ، وأنا فى رأيى أن سياسة مبارك كانت سببا مباشرا فى عودة طابا .

● التطبيع بين مصر وإسرائيل . . حقيقة أم حبر على ورق ؟

ـ التطبيع حبر على ورق لأن ٩٩٪ من الشعب المصرى ليس مقتنعا بالتطبيع فى ظل ما يحدث من قتل الفلسطينيين بالضفة الغربية . . وهذا هو الخطر الذى كان سينجم عن استمرار الرئيس السادات فى الحياة فالخلاف كان سيتعقد جدا بيننا وبين الدول العربية .

● أستاذ محمد إبراهيم كامل . . كانت تلك شهادة فى محاكمة ثورة مصر . . على ماذا كنت تستند يومها فى شهادتك . . ؟! . . وهل تقر عملية الاغتيال السياسى للإسرائيليين سواء بالنسبة لحادث أتوبيس الإسماعيلية أو فى المعرض الدولى . . وهل تقر ما فعلته منظمة ثورة مصر باعتبار أنك سبق أن كانت لك تجربة مع الاغتيال السياسى ؟!

ـ بالنسبة لشهادتى فى محاكمة ثورة مصر فكانت فى حقيقة الأمر ردا على الأسئلة الموجهة إلىّ من المحكمة يومها . .

أما بالنسبة للاغتيال السياسى فأنا ضد الاغتيال السياسى على طول الخط لأن الزمن قد تغير تماما الآن وحرية التعبير تغيرت وتقدمت بشكل كبير جدا ، وكل إنسان فى مقدوره أن يعبر عن رأيه

محمد إبراهيم كامل مع موشى ديان .. انا متفائل للسلام فى الشرق الأوسط !

أو بمقالة أو من خلال حوار أو مناقشة ، وهذا هو الأسلوب الحضارى الذى يليق بحضارة القرن الواحد والعشرين المقدمين عليه .

● أستاذ محمد إبراهيم كامل .. بوصفك رئيساً لمنظمة حقوق الإنسان .... فقد اتهم المؤرخ الدكتور عبدالعظيم رمضان منظمة حقوق الإنسان بأنها خاضعة للناصريين ؟! وما رأيك ؟!

ـ رأيى أننى عاصرت هذه المنظمة فى إنشائها وهى منظمة مجردة للدفاع عن حقوق الإنسان فليس صحيحاً ما يقوله الدكتور عبدالعظيم رمضان فهى منظمة تقوم بعمل مجيد وبدون أى ضجة وبدون أية دعاية إنما تسعى فعلاً جاهدة لكى تمارس حقوقها ، وهى تضم مجموعة مختارة من الشباب .

● أيضاً اتهم زكى بدر وزير داخلية مصر السابق منظمة حقوق الإنسان التى ترأسها بأنها منظمة للدفاع عن المجرمين .. ما رأيك ؟!

ـ لا خلى زكى بدر يقول اللى هو عاوزه !! .. نحن لا ندافع عن المجرمين أبدا !... ولكن ندافع عن حقوق الإنسان أياً كان الإنسان المنتهكة حقوقه .. ولكن ندافع عن حقوق الإنسان بقدر ما فى وسعنا .. وننشر الوعى بحقوق الإنسان ..

● وماذا نجحتم حتى الآن . . ماذا حققتم من نجاح فى منظمة حقوق الإنسان ؟!

ـ لا شك أننا حققنا نجاحات كثيرة فلدينا مجموعة من الشباب والأعضاء المعينين عناية خالصة بالدفاع عن حقوق الإنسان والممارسات التى تحاول انتهاك هذه الحقوق . . فالمنظمة تسد فراغا كبيرا فى هذا المجال ، هذا فضلاً عن الجانب الإنسانى الذى تقوم به الذى يتمثل فى نشر الدعوة لحقوق الإنسان وتمسك الإنسان بحقوقه ومهاجمة الانتهاكات التى تحدث للإضرار بهذه الحقوق . . فعمل المنظمة ولا شك كبير ويحتاج إلى جهد أكبر .

● بعد عودة العلاقات العربية مع مصر . . هل استعارت مصر أسلوب الدول العربية فى المواجهة أم أثرت مصر فى الدول العربية فى أسلوب التعامل تجاه إسرائيل ؟!

ـ الحقيقة أن أسلوب المواجهة التى قامت بها مصر باعتبارها من أكبر وأهم الدول العربية ، يجب أن يحتذى من الدول العربية فمصر وقعت السلام مع إسرائيل ، وهناك دول عربية مازالت أراضيها محتلة ، ناهيك عن القضية الفلسطينية .

ولا شك أن خطوة مصر فى السلام يجب أن يكون لها أثر إيجابى فى اتساع نطاق السلام بحيث يشمل الدول العربية وتعيش إسرائيل

فى حدودها لأنها أصبحت واقعا لا يبتلع خصوصاً أنها لها علاقة وثيقة بأمريكا وأوروبا فلابد أن يعيشوا فى أراضيهم فى سلام مع جيرانهم وعسى أن يستفيد الجميع من السلام .

● هل حقيقة أن السادات كان يعمل من خلال استراتيجية خاصة ؟!

ـ لا . . طبعاً كان يقدم إلى السادات مذكرات ما إلى ذلك . . . لكن الحقيقة أعود وأفكر الآن أننى كنت متمسكا بأننا لا نعقد صلحا مع الخارج . . . بل لابد من وجود العرب هنا . . ولكن كيف نأتى بالعرب وهم على خلاف معنا . . حقيقى أننى كنت مخطئا وقتها . . وجميل ما يحدث الآن وإلا لكنا مازلنا حتى الآن فى مشاكل . . . أنا أعتقد أن السادات كان محقاً لأن المسألة واضح أنها تتجه الآن لتسوية معقولة حتى بين الدول العربية الأخرى وبين إسرائيل .

● هناك بعض النقاط الساخنة فى مفاوضات السلام وهى بمثابة ألغام فى طريق السلام مثل القدس والمستوطنات والجولان . . فهل ترى أن الألغام يمكن أن تنسف جهود السلام ؟!

ـ أنا أعتقد أنه الآن يمكن أن نستقيض عن الحرب وما تخلفه من مشاكل بأسلوب التفاوض والوسطات . . وأنا أعتقد أننا نستطيع أن

نصل إلى حلول معقولة بالنسبة للجميع . . فلا أحد يأتى من الأطراف ويقول إن القدس تخصنى لأنها مقدسة فى الأديان السماوية فيجب إيجاد صفة تلائم الأطراف كلها .

● كيف ترى إصرار الجانب الإسرائيلى على إقحام التطبيع السياسى مع كل الدول العربية فى مفاوضات السلام ؟!

ـ الحقيقة أن الوضع الطبيعى لدولة فى المنطقة أنها تسعى لتطبيع علاقاتها مع جيرانها سواء من ناحية الأمن أو ناحية التعامل وهذا ولا شك أمر طبيعى .

● هل ترى أن حرب الخليج كانت أحد الأسباب القوية أو المسمار الأخير فى نعش بوش كما ادعى البعض ؟!

ـ لا . . . أنا لا أعتقد ذلك مطلقا . . فحرب الخليج ليس لها أى دخل فى ذلك ولكن هذه عظمة أمريكا وديمقراطية أمريكا !! . . يعنى مفيش حد بيعقد على قلب البلد لطولون !!

والتغيير بينتج عنه تقدم للإمام والإنسان دون أن يدرى بيعجب بديمقراطية أمريكا . . وبوش ولا شك له إنجازات كبيرة لكن تغيير وتجديد الروح الأمريكية والرؤساء الأمريكان تم فى عملية انتخابية ناجحة بكل المقاييس .

● هل ترى أن بوش والإدارة الأمريكية قد أخطأت فى شىء ما فى حرب الخليج ؟!

ــ لا أستطيع فى الحقيقة أن أقول إنها أخطأت أم لا .. لكن يأتى واحد مثل صدام حسين ويغتال دولة شقيقة أعتقد أنه تصرف غير سليم وظهرت نتيجة جلية واضحة أمام العالم أجمع .

● وهل ترى أن أسهم إسرائيل سوف تنخفض لدى أمريكا خلال عهد كلينتون ؟!

ــ لا أعتقد أنها ستنخفض أو ترتفع .. فإسرائيل علاقاتها وثيقة بالولايات المتحدة الأمريكية ، وسوف تستمر هذه العلاقة والعبرة بتصرفات إسرائيل نفسها .. فإسرائيل تعيش فى كنف الولايات المتحدة الأمريكية وحليفة لرئيس الولايات المتحدة الأخيرة !

● وهل ترى أن تعيين كلينتون للرئيس الأمريكى الأسبق كارتر مستشارا لشئون الشرق الأوسط فى الإدارة الأمريكية الجديدة .. سوف يسهل أم يصعب مجريات الأمور السياحية بين الإدارة الأمريكية والدول الغربية .. باعتبارك أنك تعرف كارتر جيدا وسبق أن فاوضته فى كامب ديفيد ؟!

ــ أعتقد أنه سوف يسهل كثيرا .. وهو رجل ممتاز وعاقل وقد أنجز إنجازاً كبيراً فى كامب ديفيد من ناحية أنه قد أصبح لدينا سلاح من ناحية ومن ناحية أخرى من حيث التوجه الاقتصادى والاجتماعى

محمد إبراهيم كامل كان له مع كل زعيم ورئيس دولة أكثر من حكاية "

بعد أن كان مخنوقا فى حالة الحرب .

● ولكن لا تنس أنك سبق وأن وصف الرئيس الأمريكي الأسبق كارتر بأنه تافه وحقه حين تحدث عن عبارة تقرير المصير وقال إنها ستفقده كرسى الرئاسة ، فما كان منك إلا أنك انفجرت قائلاً :

أهذا هو رئيس أقوى دولة فى العالم . . أهذا هو القديس الذى يدعى أن الدفاع عن حقوق الإنسان والمبادىء والقيم أنه ابن كذا وكذا بماذا تفسر هذا . . . ؟!

ـ انفعال . . . طبعا الواحد تكون طموحاته دائما أكبر مما يريد فى مجريات الأمور ! .

● أستاذ محمد إبراهيم كامل . . هل كنت تتوقع أن تنهار القوة الثانية فى العالم بهذه السرعة ؟! وينتهى الاتحاد السوفيتى فى غمضة عين . . وما رأيك فيما أبداه عالم حضارات ألمانى من أن الولايات المتحدة الأمريكية والتى تحتفل بمرور ٥٠٠ عام على اكتشافها تحمل بين طيات قوتها عوامل ضعفها وأنها سوف تتفتت قواها خلال ربع قرن لتلحق بمصير الاتحاد السوفيتى أمام القوة الأوروبية والتنين الصينى والحصان اليابانى الأسود والنمور الآسيوية الأربعة ؟! .

ـ الحقيقة لا أخفى عليك لم أكن أتوقع بالمرة أن ينهار الاتحاد السوفيتى بمثل هذه السرعة الرهيبة ولا شك أنه حين جاء جورباتشوف فإنه قد أجرى إصلاحات وتوجهات جديدة فى الاتحاد

السوفيتى وقاده نحو التحديد والتطوير .

● ولكن هل يمكن أن يكون التجديد والتطوير سمة ضعف لا قوة ؟!

ـ التجديد والتطوير سمة قوة .

● إذن ماذا حدث لكى تنهار القوة الثانية فى العالم ؟!

ـ أنا لا أعرف ولكنها سنة الحياة هى التجديد والتطوير دائماً النظم المختلفة تستعين من بعضها وتقتبس من بعضها والبقاء للأصلح . . والاتحاد السوفيتى قائم على أساس المساواة ولكن واقع الحياة ليس كذلك . . وأى نظام طاغ فى حقيقة الأمريكون قابلا للتغيير حين تسنح الفرصة . . والحقيقة أنا أعتقد أنه برغم المزايا التى تحققت للاتحاد السوفيتى من مساواة وغيره وقبل ذلك كانت روسيا القيصرية البعض فيها لديه إقطاعات شائعة يصلون إليها بالطائرة على حين أن الشعب لم يكن يجد قوت يومه !! ولا شك أن الاتحاد السوفيتى قد حقق طفرة كبيرة من ناحية المساواة والتعليم ولكن يبقى فى النهاية أنه نظام غير طبيعى ! .

● ومارأيك فى قول العالم الألمانى للحضارات من أن الولايات المتحدة تحمل داخلها عوامل ضعفها وأنها ستنهار بعد ربع قرن ؟!

ـ الله أعلم . . ولكننى لا أعتقد ذلك فالنظام الأمريكى كما عرفته نظام قوى . . والديمقراطية والتغيير يكون برأى الشعب ، فلا شك

أن النظم التى تظل ٣٠ عاما على قلب البلد سوف يصيبها بالجمود والفساد . . أما التغيير والمنافسة فى أمريكا والأمر منوط باختيار الشعب . . وليس معنى إذا تجرح شخص فى الحكم أن يظل ويرسخ على قلبها مدى الحياة . . خصوصا أننا فى عالم متغير وفى زمن متطور . . والمسائل تتغير بسرعة مذهلة .

● هل الديمقراطية تطيل عمر الحضارات والشعوب ؟!

ـ الديمقراطية حسب ما رأيناها فى الولايات المتحدة وأوروبا وغيرها من البلدان نظام ناجح ومستمر ، ويكفل الحريات للشعوب وبالطبع فإن هذا هو النظام الأمثل .

● أستاذ محمد إبراهيم كامل . . هل مازلت تعتقد أن إسرائيل هى العدو الأول لمصر والدول العربية ؟!

ـ لا . . افرض أن إسرائيل هذه انسحبت من الأراضى العربية المحتلة وقامت الدولة الفلسطينية وتركت الجولان والأراضى التى احتلتها . . أعتقد أنها ستستفيد وتفيد لأنها سوف تعيش فى منطقة سلام وبدلا من أن كل دولة تكرس جزءا كبيرا من ميزانيتها للحروب يوجه هذا للسلام والبناء والتطوير .

● هل تتفق مع هيكل الذى يرى « أنه لا مستقبل لإسرائيل فى المنطقة » ؟

محمد إبراهيم كامل . لو وقعت على كامب ديفيد ماكنت استطيع ان انظر إلى المراة لاحلق ذقنى !

ـ والله أنا لا أدعى أننى أستطيع أن أتنبأ بما سيحدث فيما بعد .. إن إسرائيل طالما بقيت فى حدودها وتوصلت إلى علاقات سلام مع جيرانها فستظل !

● ولكنك سبق وأن قلت أن إسرائيل لم تعد الطفل المدلل لأمريكا وأنها فقدت أهميتها للاستراتيجية ؟!

ـ يعنى إسرائيل حين تقوم بسلام مع أكبر دولة عربية هى مصر من ناحية ومن ناحية أخرى يمكن أن تطبق ذلك على الدول العربية المحيطة بإسرائيل والجميع يستفيد من ذلك . . . فلا شك ان السلام نعمة كبيرة إذا ماعرفت الإمكانيات والماديات الهائلة التى تنفق على التسليح .. ولو كان لدينا سلام حقيقى لتقدمنا منذ فترة طويلة بدلا من الأموال التى نهدرها فى التسليح ، وهناك مثل عالمى هو أوروبا التى تعيش الآن فى سلام ونهضة وتزداد ثراء ورخاء بمجرد أنها عاشت حقبة طويلة فى سلام .. وهذه ألمانيا التى كانت العدو اللدود لفرنسا تتعاون معها تعاونا مستمرا من أجل الرخاء والنماء والثراء لشعوب البلدين .

● ماذا ترى المستقبل على ضوء خريطة الصراع العربى الإسرائيل الآن ؟

ـ الآن الأوضاع تغيرت تماما والعالم العربى سواء مصر أو الدول العربية أدركت تماما مخاطر الانقسامات والخلافات بينها وبين هنا

جاءت عودة العلاقات العربية مع مصر وأتوقع فى القريب العاجل أن تعود الدولة القليلة المتبقية إلى مصر . . فإذا قام سلام مبنى على انسحاب إسرائيل فلن يتم أولاً وأخيراً . . قبل الانسحاب من الأراضى المحتلة . .

● كيف ترى دور الدبلوماسية العربية فى الوقت الحالى للتقدم نحو السلام ؟!

ـ الدبلوماسية الآن تسعى كل المشاكل بالطريقة الدولية وتجنب الحروب ، وأصبح الباب مفتوحا على مصراعيه أمامها ، فقد أصبح التفاهم هو أسهل الطرق الآن خاصة بالنسبة للدول التى ذاقت مرارة الحروب ، فهى بلا شك أحرص على تجنب هذا الأسلوب لأنه لا يحقق إلا الخراب لأى طرف من الأطراف . . فالتفاهم هو السبيل الأوحد وبابه مفتوح لمن يريد السلام .

وانتهى الحوار مع محمد إبراهيم كامل الرجل الذى قال : لا . . للسادات !!

قالها : لا . . وقتها . . ولم يندم على ذلك

واليوم يعيد رؤيته السياسية للأمور ويعيد اعتبار السادات بشجاعة دون أن يخشى أن يغير رأيه . .

فمن الصعب أن تقول : لا . . وتتمسك بها !

ولكن أصعب منها أن ترجع فى رأيك حتى ولو كنت مخطئا ..
فلم يعد سهلا على الإنسان أن يعترف بأن الرجوع إلى الحق ..
فضيلة !

محمود فوزى

فهرس

مقدمة ٣

الفصل الأول

من اغتيال امين عثمان ومحاولة اغتيال
النحاس إلى القسم باغتيال عبد الناصر ٣٣

الفصل الثاني

من فك الاشتباك الثانى إلى
الاستقالة من كامب ديفيد !! ٨٩

الفصل الثالث

من اغتيال السادات إلى
فوز كلينتون على بوش !! ١٣١

رقـم الايـداع	٩٤/٤٤٠٥
رقـم دولـــى	ـ ٩٧٧

هذا الكتاب

لماذا قال محمد إبراهيم كامل وزير خارجية مصر الاسبق : لا . للسادات ! ولماذا يرد اعتباره اليوم ؟ !

وهل حقيقة أن محمد إبراهيم كامل قد اقسم بانه سوف يقتل جمال عبد الناصر و إذا كان عبد الناصر قد علم بذلك وأمر بالقبض عليه فماذا تم فى اللقاء بينهما ؟ ! ولماذا قال محمد إبراهيم كامل لعبد الناصر حين طلب منه أن يعمل معه : يانهار اسود ؟ ! وما هى الصدفة البحتة التى كانت سببا فى أن يعمل محمد إبراهيم كامل بوزارة الخارجية ؟ !

وهل ندم محمد إبراهيم كامل على محاولته اغتيال النحاس باشا وأغتيال أمين عثمان ؟ ! ولماذا قال السادات لمحمد إبراهيم كامل : انت خايف تروح القدس ؟ ! ولماذا قال السادات لمحمد إبراهيم
تدخل التاريخ يامحمد ؟ ! ولماذا رفض كامب ديفيد ؟
السادات : سوف أوقع على أى شىء يقترحه كارتر دون أن

كل هذه الأسئلة وغيرها يجيب عنها محمد إبراهيم كا
قال : لا .. فى حواره مع الكاتب الصحفى القدير محمو
بين يديك وثيقة سياسية خطيرة سوف تتناقلها الا

Bibliotheca Alexandrina
06444452

مطابع روزاليوسف الجديدة
الجداوى للنشر